ادعیه

٢٢٨

١٩

١٩

١٥ ٢٢٨

النبي عليه السلام رهن درعه عند يهودي
في المدينة بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله

ما طلعت شمس قط الا بجنبتيها ملكان يقولان اللهم عجل لمنفق
خلفا وعجل لممسك تلفا

كتاب نهج البلاغة
للامام علي المرتضى رضي الله عنه



نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه
ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله
نبي الرحمة وامام الايمة وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم
وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر
المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين
الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة
تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم
ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن
وغضاضة الغصن ابتدأت تأليف كتاب في خصايص الايمة عليهم
السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه
غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت
من الخصائص التي تخص امير المومنين عليا رضي الله عنه
وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات
الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا

فجاء

خوى النجم سقط ولم يمطره

فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه رضي الله عنه من الكلام
القصير في المواعظ والحكم والامثال والاداب دون الخطب
الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما
اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من
نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابتدئ بتأليف كتاب يحتوي على
مختار كلام مولانا امير المومنين رضي الله عنه في جميع فنونه ومتشعبات
غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن
من عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب
الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف
في كتاب اذ كان مولانا امير المومنين رضي الله عنه مشرع الفصاحة
وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه رضي الله عنه ظهر
مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قايل خطيب
وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا
وتقدم وتأخروا لان كلامه رضي الله عنه الكلام الذي عليه مسحة
من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء

وهو

بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر
واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المومنين رضي الله عنه
في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة
وانه رضي الله عنه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين
الذين انما يوثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما
كلامه رضي الله عنه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل
واردت ان يسوغ لي التمثيل في الافتخار به رضي الله عنه بقول
الفرزدق اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المحافل
ورايت كلامه رضي الله عنه يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب
والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ
فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب
ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف
من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما
عساه ان يشذ عني عاجلا ويقع الي اجلا واذا جاء شيء من كلامه
رضي الله عنه الخارج في اثناء حوار او جواب سوال او غرض اخر

من

من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها
نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما
جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة
لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن
عجائبه رضي الله عنه التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان
كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله
المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله رضي الله عنه
ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه
الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له
بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع
الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس
في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود
به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد
وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة
التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر

قبع القنفذ راسه في جلده وقبع الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكسر البيت اسفل شقيه

جوده ملك الحال اشاره الى ان افسه الحرب قطه وعناد الاعداء الى اخره

الاخوان بها واستخرج عجيبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة
فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى
المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه رضي الله عنه تختلف
اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على
وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه
الاول اما بزيادة مختارة او لفظ احسن عبارة فتقتضي الحال
ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما
بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا
لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع
كلامه رضي الله عنه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد
بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل
في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ
الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل ان شاء
الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ
كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه

البلاغة

او مطلوب

حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في
اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله
سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل
علة وجلاء كل شبهة ومن الله استمد التوفيق والعصمة
واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان

او استنجز

قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب امير المؤمنين رضي الله عنه

ومن خطبة له رضي الله عنه يذكر فيها ابتداء خلق السماء
والارض وخلق آدم عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته
القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون
الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس
لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل
ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد
بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال

ثناءه

واوامره وبدل
في ذلك المختار من
كلامه الجاري مجرى
الخطب في المقامات
المحضورة والمواقف
والخطوب الواردة

الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه
فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن
قال فيم فقد ضمنه ومن قال اين فقد حيزه ومن قال علام فقد
اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شي لا بمقارنة
وغير كل شي لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير
اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا
يستوحش لفقده انشا الخلق انشآء وابتداه ابتدآء بلا روية
اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس
اضطرب فيها احال الاشيآء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز
غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدود
وانتهآئها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجوآء
وشق الارجآء فاجرى فيها مآء متلاطما تياره متراكما زخاره
حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها

برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهوآء من تحتها فتيق والمآء
من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها
واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق المآء الزخار
واثارة موج البحار فمخضته مخض السقآء وعصفت به عصفها
بالفضآء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه
ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هوآء منفتق وجو منفهق فسوى منه
سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وسقفا محفوظا وسمكا
مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب
وضيآء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر
وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن
اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون
ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امنآء
على وحيه والسنة على رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم
الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين

السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة
من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة
دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من
دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير
ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون
إليه بالنظائر منها في صفة خلق آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه
من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى
خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء
ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها
حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت
إنساناً ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها
وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق
والمشام والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة
والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من
الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستأدى الله

سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في
الإذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم
الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال
فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبلية
وإنجازاً للعدة فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم
ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشته وآمن فيها محلته
وحذره فيها إبليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه
بدار المقام ومرافقة الأبرار فباع اليقين بشكه والعزيمة
بوهنه واستبدل بالجذل وجلاً وبالاغترار ندماً ثم بسط الله سبحانه
له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد إلى جنته فأهبطه
إلى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده أنبياء
أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة عهودهم وأمانتهم
لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد
معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته

فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته
ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفاين
العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد
تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم
واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل
او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة
عددهم ولا كثرة المكذبين من سابق سمي له من بعده او غابر
عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون الماضيه ومضت الدهور
الخاليه وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله
سبحانه محمدا صلى الله عليه لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا
على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض
يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه
لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره ثم اختار سبحانه لمحمد
عليه السلام لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب
به عن مقام البلوى فقبضه الله كريما صلى الله عليه وسلم وخلف

الملحد الذي يضع اسم الله على غيره او اسم غيره على الله

فيكم

فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق
واضح ولا علم قائم كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله
وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه
وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا
مجمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على
العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة
نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص في الكتاب تركه وبين
واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من
كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول
في ادناه وموسع في اقصاه ومنها وفرض عليكم حج بيته
الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويالهون اليه
ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم
لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا
كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين
بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده

كقوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا

كقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن

موعد مغفرته جعله الله سبحانه للاسلام علماً وللعائذين حرماً
فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان
الله غني عن العالمين ومن خطبة له رضي الله عنه
بعد انصرافه من صفين احمده استتماماً لنعمته واستسلاماً
لعزته واستعصاماً من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته
انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه
فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله
شهادة ممتحناً اخلاصها معتقداً مصاصها نتمسك بها ابداً
ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان
وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد
ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور
والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر
الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجاً بالبينات وتحذيراً بالآيات
وتخويفاً للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت

سو

سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج
وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر
الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه
ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه
ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن
داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها
فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر
جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها
مكرم منها هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل
حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب
ارتعاد فرائصه ومنها زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا
الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة احد
ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً هم اساس الدين وعماد
اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق
الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله

يعني آل النبي عليه السلام

كانه اشاره الى عهد امامة ظاهرا

ونقل الى منتقله ومن خطبته المعروفة بالشقشقية
اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلى منها
محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير
فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأى بين
ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها
الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه
فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفى العين قذى وفى
الحلق شجى ارى تراثى نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى
بها الى فلان بعده ثم تمثل رضى الله عنه بقول الاعشى شتان
ما يومى على كورها ويوم حيان اخى جابر فيا عجبا بينا هو
يستقيلها فى حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا
ضرعيها فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها
ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة
ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمنى الناس لعمر
الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة

نهار طخى السماء اى ليس من السحاب

هاتين ع

الخبط السير على غير جادة

الركوب والاعتراض على ... فى احواله

وشدة

وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم انى
احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الاول
منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكننى اسففت اذا
سفوا وطرت اذا طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر
لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه
بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم
الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه
عمله وكبت به بطنته فما راعنى الا والناس الى كعرف الضبع
ينثالون على من كل وجه حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاى
مجتمعين حولى كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة
ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها
ولكنهم حليت الدنيا فى اعينهم وراقهم زبرجها اما والذى فلق
الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر

الصاغى سعد بن ابى وقاص والمائل عبد الرحمن بن عوف وكان ... وبين عثمان رضى الله عنهم مصاهرة

وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب
مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها
ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام
اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من
خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال
له ابن عباس رضي الله عنهما يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك
من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت
ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي
على ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد
قوله رضي الله عنه في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق
لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في
جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها
شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ويقال اشنق الناقة
اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن
السكيت في اصلاح المنطق وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها

لانه

لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه رضي الله عنه قال
ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه خطب الناس وهو على ناقة قد
شنق لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق
بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي ساءها ما بنا تبين
في الايدي واشناقها الى الاعناق ومن خطبة له رضي الله عنه
بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن
السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من
اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر
بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب
الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في
جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون
اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف
عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على
نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا

اي الصوت الخفي

من اماهة الركية

ارض مضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها التي يضل فيها الطريق

على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ ومن كلام
له رضي الله عنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وخاطبه
العباس وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة
ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا
عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض
بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها
ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان
اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من
الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس
بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو
بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة
ومن كلام له رضي الله عنه لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة
والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام
على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني
اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي

المريب

المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن
حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه حتى يوم
الناس هذا ومن خطبة له رضي الله عنه اتخذوا الشيطان لامرهم
ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب
ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل
وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق
بالباطل على لسانه ومن كلام له رضي الله عنه يعني به الزبير
في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد
اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل
فيما خرج منه ومن كلام له رضي الله عنه وقد ارعدوا وابرقوا
ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل
حتى نمطر ومن خطبة له رضي الله عنه الا وان الشيطان قد
جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست
على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا
ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه ومن كلامه رضي الله عنه

الخطل المنطق الفاسد والفعل منه خطل في كلامه خطلا واخطل [illegible]

الوليجة [illegible] في الظاهر [illegible]

لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول
الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في
الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم
ان النصر من عند الله سبحانه ومن كلام له رضي الله عنه
لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه
وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به
على اعدائك فقال رضي الله عنه اهوى اخيك معنا فقال نعم
قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب
الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم
الايمان ومن كلام له رضي الله عنه في ذم البصرة واهلها
كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم
اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق
المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك
برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها
العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية

اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها
كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر
ومن كلام له رضي الله عنه في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء
بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض
لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل ومن كلام له رضي الله عنه
فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه والله
لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان
في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق ومن
خطبة له رضي الله عنه لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا
به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه بالمثلات حجزه
التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها
يوم بعث الله نبيه عليه السلام والذي بعثه بالحق لتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود
اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا
قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة

ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل **ومن هذه الخطبة** شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة وإليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه قال السيد في هذا الكلام من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع

يعني من أظهر محض الحق وصرح به فقد هلك عندهم وهذا إشارة إلى أنه لا يمكن إظهار الحق

الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون **ومن كلام له رضي الله عنه** في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل سائر بغير دليل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهين بخطيئته ورجل قمش جهدا موضع في جهال الأمة عاد في أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها

دعا النبي عليه السلام اللهم لا تكلني إلى نفسي ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين

الغبش بقية الليل وقيل ظلمة آخر الليل

حشوا رثًّا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج
العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا ان اصاب خاف ان
يكون قد اخطا وان اخطا رجا ان يكون قد اصاب جاهل
خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس
قاطع يذرو الروايات اذرآء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار
والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شي مما انكره ولا
يرى ان من ورآ ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر
اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدمآ
وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون
ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته
ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف
عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر

ومن كلام له رضي الله عنه في ذم اختلاف العلمآ في الفتيا

يرد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه
ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع

العشوة ان يركب الرجل امرا بغير علم

و... ملي مهموز يقال ملي به اي مضطلع به وقد ملؤ به ملاءة وهم مليون به

٣
٤

القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب اراهم
جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم
الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم فعصوه ام انزل
الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركا له
فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر
الرسول صلى الله عليه عن تبليغه وادآئه والله سبحانه يقول ما
فرطنا في الكتاب من شي وفيه تبيان لكل شي وذكر ان الكتاب
يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القران ظاهره انيق
وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف
الظلمات الا به

ومن كلام له رضي الله عنه

قاله للاشعث
بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شي
اعترضه الاشعث فقال يا امير المومنين هذه عليك لا لك
فخفض اليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله
ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد اسرك

الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحد منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دلّ على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحريٌّ ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد قال السيد يريد رضي الله عنه انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام اخرى واما قوله دلّ على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم ومن خطبة له رضي الله عنه فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بُصّرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلّغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر ومن خطبة له رضي الله عنه فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم قال السيد ان هذا الكلام لو وزن

بعد الكلام

بعد كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله صلى الله عليه بكل كلام لمال به راجحا وبرّز عليه سابقا واما قوله تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها ومن خطبة له رضي الله عنه الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر

للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما أُهدَّدُ بالحرب ولا
أُرهَبُ بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني
ومن خطبة له رضي الله عنه أمّا بعد فان الامر ينزل من
السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قُسِمَ لها من
زيادة او نقصان فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او
مال او نفس فلا تكوننّ له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغشَ
دناءةً تظهر فيخشع لها اذا ذُكِرَت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج
الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويُرفع
عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى
الحسنيين إمّا داعي الله فما عند الله خير له وإمّا رزق الله
فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه إنّ المال والبنين
حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله
لاقوام فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه فاخشوه خشية ليست
بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله
يكله الله الى من عمل له نسأل الله تعالى منازل الشهداء ومعايشة

السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل
وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم
وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمّهم لشعثه واعطفهم
عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله
للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره منها الا لا
يعدلنّ احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدّها
بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض
يده عن عشيرته فانما يقبض منهم عنهم يد واحدة وتقبض
منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه
المودة قال السيد رضي الله عنه وما احسن المعنى الذي
اراده رضي الله عنه بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى
تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة
فاذا احتاج الى نصرتهم واضطرّ الى مرافدتهم قعدوا عن
نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض
الاقدام الجمة ومن خطبة له رضي الله عنه ولعمري ما علي من

اي حفاظ تعالى ولان تحوط اخاه حيطة حسنة اي تعاهده ويهتم بامره

وخابط الغي

فقاتل من خالف الحق وخالط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا
الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه
لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلاً ان لم تمنحوه الفلج الظفر
عاجلاً ومن خطبة له رضي الله عنه وقد تواترت عليه الاخبار
باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن
وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر
بن ابي ارطاة فقام رضي الله عنه الى المنبر ضجراً بتثاقل اصحابه
عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي وقال ما هي الا الكوفة اقبضها
وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم
تمثل لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل
ثم قال انبئت بسراً قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء
القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم او يعطى لهم الدولة
وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم
الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم
فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم

الهم

١٧

اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيراً
منهم وابدلهم بي شراً مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح
في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس
بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم
ثم نزل قال السيد رضي الله عنه الارمية جمع رمي وهو السحاب
والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب
الصيف لانه اشد جفولاً واسرع خفوقاً لانه لا ماء فيه وانما يكون
السحاب ثقيلاً لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في الشتاء
وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا ومن خطبة
له رضي الله عنه ان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه نذيراً
للعالمين واميناً على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين
وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون
الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم
الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة منها فنظرت فاذا
ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت

ماث الشيء يموث اي ذاب وماث يميثه لغة

على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ الكظم وعلى
أمرّ من طعم العلقم ومنها ولم يبايع حتى شرط أن يؤتيه على
البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة المبتاع فخذوا
للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها

ومن خطبة له رضي الله عنه أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب
الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله
الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه ألبسه الله الذل وشمله
البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالإسهاب
وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف
ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا
وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم
قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت
عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان فهذا أخو غامد قد
وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال
خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على

المرأة

يعني عمرو بن العاص مع معاوية

ديث أي ذلل وطريق مديث أي مذلل والإسهاب ذهاب العقل

العَقر والعُقر بالفتح والضم

المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع أحجالها وقلبها
وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام
ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق له دم فلو أن امرأ
مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به
عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم
من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا
حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا
تغزون ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام
الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم
بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ
عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر
والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا
رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم
أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما قاتلكم الله لقد
ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام

الترح ضد الفرح الهم أيضا

حمارة القيظ بالتشديد والراء شدة حره وكذلك صبارة شدة البرد

انفاساً وافسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتى
قالت قريش ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب
لله ابوهم وهل احدٌ منهم اشدّ لها مراساً واقدم فيها
مقاماً مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا
قد ذرّفت على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع ومن
خطبة له رضي الله عنه اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت
بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان
اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية
النار افلا تائبٌ من خطيئته قبل منيته الا عاملٌ لنفسه قبل
يوم بؤسه الا وانكم في ايام املٍ من ورائه اجل فمن عمل
في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره اجله صح
ومن قصّر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله
وضرّه اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة
الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا
وانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لم يستقم به

الهدى

الهدى يجرّ به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم
بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا
ما تحرزون به انفسكم غداً اقول انه لو كان كلامٌ يأخذ
بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة
لكان هذا الكلام وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال وقادحاً
زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله رضي الله عنه
الا وان اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة
والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى
وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرّاً عجيباً ومعنى لطيفاً
وهو قوله رضي الله عنه والسبقة الجنة والغاية النار لان
الاستباق انما يكون الى امرٍ محبوب وغرضٍ مطلوب وهذه
صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ بالله منها
فلم يجز ان يقول السبقة النار بل قال والغاية النار لان
الغاية قد ينتهي اليها من لا يسرّه الانتهاء اليها ومن يسرّه

قال السيد

فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة صح

ذلك فصلح ان يعبّر بها عن الامرين معاً فهي في هذا الموضع
كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى
النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار
فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه
رضي الله عنه وقد جاء في رواية اخرى والسُّبقة الجنة بضم السين
والسُّبقة اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض
والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاءً على فعل الامر
المذموم وانما يكون جزاءً على فعل الامر المحمود ومن خطبة
له رضي الله عنه ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة
اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم
الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال
قلتم حيدي حياد عزّت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب
من قاساكم اعاليل باضاليل ودفاع ذي الدين المطول لا يمنع
الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم
تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه

هذه لفظة يقال للغارة حيدي حياد اي ابعدي يا حرب او يا غارة

ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم رمى بافوق
ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا
اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم
اقولاً بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعاً في غير حق ومن
كلام له رضي الله عنه في معنى قتل عثمان رضي الله عنه لو امرت
به لكنت قاتلاً او نهيت عنه لكنت ناصراً غير ان من نصره
لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع
ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استأثر
فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر
والجازع ومن كلام له رضي الله عنه لما انفذ عبد الله بن العباس
الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته قال
رضي الله عنه لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً
قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه
الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني
بالعراق فما عدا مما بدا وهو اول من سمعت منه هذه الكلمة
رضي الله عنه
ارما منه

سهم افوق منكسر الفوق وناصل اي لا نصل فيه

اي الناصر لعثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم والخاذل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

اعني فما عدا مما بدا ومن خطبة له رضي الله عنه ايها الناس
انا قد اصبحنا في دهر عنود و زمن شديد يعد فيه المحسن
مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال عما
جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف
منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة
حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره
والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام
ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان
ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من
يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد
طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف
من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم
من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته
الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة
وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم

النضيض المال القليل والجمع النضائض

ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد
ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان
خالد موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج
افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا
حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم
من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل
ان يتعظ بكم من كان بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت
من كان اشغف بها منكم قال السيد وهذه الخطبة ربما
نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المومنين رضي
الله عنه الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب
من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد
البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتابه
البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم تكلم بعدها
بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام امير المومنين
اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من
جعلهم اصنافا

القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا
معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد
ومذهب العباد ومن خطبة له رضي الله عنه عند مسيره
لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
دخلت على امير المومنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال
لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب
الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج رضي الله عنه
فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه
وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة فساق
الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم
واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت
بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن
الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد
قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس
كما انا صاحبهم اليوم ومن خطبة له رضي الله عنه في استنفار

الناس الى اهل الشام أف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا
دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في
غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان
قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي
ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا
كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر
لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون
وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة
ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم
لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب
انفراج الراس والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق
لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت
عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله
دون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام

وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء. أيها الناس
إن لي عليكم حقا ولكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم
وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا
وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب
والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم. ومن خطبة
له رضي الله عنه بعد التحكيم الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب
الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله ليس معه
إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه أما بعد
فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة
وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت
لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء
المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح
بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت أنا وإياكم كما قال أخو هوازن
أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد
ومن خطبة له رضي الله عنه في تخويف أهل النهر فأنا نذيركم

أن تصبحوا

أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط
على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت
بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة
فأبيتم علي إباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي إلى
هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت
لا أبا لكم بجرا ولا أردت بكم ضرا ومن كلام له رضي الله عنه
يجري مجرى الخطبة فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين
تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتا
وأعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل
لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لأحد في مهمز
ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي
عندي ذليل حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه
وسلمنا لله أمره أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه
والله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت
في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له رضي الله عنه وانما سميت الشبهة شبهة لانها
تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم الله صح
سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم
العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه
ومن خطبة له رضي الله عنه منيت بمن لا يطيع اذا امرت
ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما
دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم
متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف
الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام
دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر جرجر صوت وفي المثل ان جرجر الفؤ فزوه ثقلا
وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد
متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
قوله رضي الله عنه متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت
الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب لاضطراب مشيته
ومن كلام له في معنى الخوارج رضي الله عنه لما سمع قولهم لا حكم الا لله

قال

قال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء
يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر
يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله
فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به
اخ السبل ويوخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح
من فاجر وفي رواية اخرى انه رضي الله عنه قال لما سمع تحكيمهم
حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي
واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته
وتدركه منيته ومن خطبة له رضي الله عنه ان الوفاء توام
الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف
المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر
تلمم كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم
الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله
ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها
من لا حريجة له في الدين ومن خطبة له رضي الله عنه ايها الناس

إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل
فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة
ألا وإن الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة
الإناء اصطبها صابها ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما
بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن
كل ولد سيلحق بأمه يوم القيمة وإن اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل الحذاء السريعة فمن الناس من يرويه
جذاء أي انقطع درها وخيرها ومن كلام له رضي الله عنه
وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد
إرساله إلى معاوية جرير بن عبد الله البجلي إن استعدادي
لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله
عن خير إن أرادوه ولكن قد وقّتّ لجرير وقتا لا يقيم بعده
إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي مع الأناة فارودوا ولا أكره لكم
الإعداد ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره
وبطنه فلم أر لي إلا القتال أو الكفر إنه قد كان على الأمة وال

أحدث أحداثا وأوجد للناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا
ومن كلام له رضي الله عنه لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني
إلى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين
رضي الله عنه وأعتقهم فلما طالبه رضي الله عنه بالمال خاس به وهرب
إلى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار
العبيد فما أنطق مادحه حتى أسكته ولا صدق واصفه حتى
بكته ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره ومن خطبة
له رضي الله عنه الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته
ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح
منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولأهلها
منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب
الناظر فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا
فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ ومن كلام
له رضي الله عنه عند عزمه على المسير إلى الشام اللهم إني أعوذ
بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في النفس والأهل

البلاغ والكفاف من الصحاح

والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة
في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا
والمستصحب لا يكون مستخلفا وابتداء هذا الكلام مروي
عن رسول الله صلى الله عليه وقد قفاه رضي الله عنه بابلغ كلام
وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل
ومن كلام له رضي الله عنه في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين
مد الاديم العكاظي وتعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل
واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل
ورماه بقاتل ومن خطبة له رضي الله عنه عند المسير الى
الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما
لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ
الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم
هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رأيت ان اقطع هذه
النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم
الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم يعني بالملطاط

عكاظ اسم سوق بناحية مكة

ههنا

ههنا السمت الذي امرتهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال
ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني
بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها ومن
خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي بطن خفيات الامور
ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين
من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا
شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه
باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم
يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته
فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود
تعالى الله عما يقوله المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا
ومن خطبة له رضي الله عنه انما بدء وقوع الفتن اهواء
تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال
رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق
لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل

اي علم ما في باطنه

اي على هذه الاحكام

اي الطالبين

انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغثٌ ومن
هذا ضغثٌ فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليآئه
وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **ومن كلام له رضي الله عنه**
لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين
ومنعوهم من المآء قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة
وتأخير محلة أو رووا السيوف من الدمآء ترووا من المآء
فالموت في حياتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين ألا وإن
معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا
نحورهم أغراض المنية **ومن خطبة له رضي الله عنه** قد تقدم
مختارها برواية ونذكرها ههنا برواية أخرى لتغاير الروايتين
ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضآء وتنكر معروفها
وأدبرت حذآء فهي تحفز بالفنآء سكانها وتحدو بالموت جيرانها
وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق
منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة لو
تمززها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه

الدار المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا
يطولن عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم
بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله
من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة
عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا
فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه وتالله لو
انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة إليه أو رهبة
منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو
لم تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم
للإيمان منها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية ومن تمام
الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن
والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضبآء القرن تجر
رجلها إلى المنسك **ومن كلام له رضي الله عنه** فتداكوا علي
تداك الإبل الهيم يوم ورودها قد أرسلها راعيها وخلعت
مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي

وقد قلّبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني
يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه فكانت
معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات
الدنيا اهون علي من موتات الآخرة ومن كلام له رضي الله عنه
وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم
كل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او
خرج الموت الي واما قولكم شكاً في اهل الشام فوالله ما دفعت
الحرب يوماً الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو
الى ضوئي احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت
تبوء بآثامها ومن كلام له رضي الله عنه ولقد كنا مع رسول
الله صلى الله عليه نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا
ما يزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً
على مضض الالم وجداً في جهاد العدو ولقد كان الرجل
منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا

ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت
وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقياً جرانه ومتبوئاً
اوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر
للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً ومن
كلام له رضي الله عنه اما انه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم
مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن
تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب
فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرءوا
مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة
ومن كلام له رضي الله عنه كلم به الخوارج اصابكم حاصب
ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله
صلى الله عليه اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذاً وما
انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب
اما انكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً واثرة
يتخذها الظالمون فيكم سنة فقوله ولا بقي منكم آبر يروى على

يريد به الحجاج بن يوسف

ثلثة اوجه احدها ان يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل
آبر للذي يأبر النخل اي يصلحه ويروى آثر وهو الذي يأثر
الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي كأنه قال
ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك
ايضا يقال له آبز وقال رضي الله عنه لما عزم على حرب
الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم
دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة
ويعني بالنطفة ماء النهروان وهي افصح كناية عن الماء وان كان
كثيرا جما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه
وقال رضي الله عنه لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين
هلك القوم باجمعهم فقال كلا والله انهم نطف في اصلاب
الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون
آخرهم لصوصا سلابين وقال رضي الله عنه فيهم لا تقتلوا
الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل
فادركه يعني معاوية واصحابه ومن كلام له رضي الله عنه

الغيلة بكسر الغين سرا غفلة يقال قتل فلان فلانا غيلة من قبل

لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء
يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ
الكلم ومن خطبة له رضي الله عنه الا وان الدنيا دار لا يسلم
منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما
اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها
قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا
تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ومن خطبة له رضي الله عنه
فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما
يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت
فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا
ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم
سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به
وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة
وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة
وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى

عبدٌ ربّه نصح نفسه قدّم توبته غلب شهوته فانّ أجله مستورٌ
عنه وأمله خادعٌ له والشيطان موكّلٌ به يزيّن له المعصية
ليركبها ويمنّيه التوبة ليسوّفها حتى تهجم منيّته عليه اغفل
ما يكون عنها فيا لها حسرةً على كلّ ذى غفلة أن يكون عمره
عليه حجّةً وأن تؤدّيه أيامه الى شقوة نسأل الله سبحانه
أن يجعلنا وإيّاكم ممن لا تبطره نعمةٌ ولا تقصر به عن طاعة
ربّه غايةٌ ولا تحلّ به بعد الموت ندامةٌ ولا كآبةٌ ومن خطبة
له رضى الله عنه الحمد لله الذى لم يسبق له حالٌ حالاً فيكون
أوّلاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون
باطناً كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليلٌ وكلّ عزيزٍ غيره ذليلٌ
وكلّ قويٍّ غيره ضعيفٌ وكلّ مالكٍ غيره مملوكٌ وكلّ عالمٍ
غيره متعلّمٌ وكلّ قادرٍ غيره يقدر ويعجز وكلّ سميعٍ غيره
يصمّ عن لطيف الأصوات ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما
بعد منها وكلّ بصيرٍ غيره يعمى عن خفيّ الألوان ولطيف
الأجسام وكلّ ظاهرٍ غيره غير باطنٍ وكلّ باطنٍ غيره غير

ظاهرٍ لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطانٍ ولا تخوّفٍ من
عواقب زمانٍ ولا استعانةٍ على ندٍّ مثاورٍ ولا شريكٍ مكاثرٍ
ولا ضدٍّ منافرٍ ولكن خلائق مربوبون وعبادٌ داخرون
لم يحلل فى الأشياء فيقال هو فيها كائنٌ ولم ينأ عنها فيقال
هو منها بائنٌ لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا
وقف به عجزٌ عما خلق ولا ولجت عليه شبهةٌ فيما قضى وقدّر
بل قضاءٌ متقنٌ وعلمٌ محكمٌ وأمرٌ مبرمٌ المأمول مع النقم
المرهوب مع النعم ومن كلام له رضى الله عنه يقول لأصحابه
فى بعض أيام صفّين معاشر المسلمين استشعروا الخشية
وتجلببوا السكينة وعضّوا على النواجذ فانه أنبى للسيوف
عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف فى أغمادها
قبل سلّها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى
وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عمّ
رسول الله صلى الله عليه فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ
فانه عارٌ فى الأعقاب ونارٌ يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم

نفسًا وامشوا الى الموت مَشيًا سُجُحًا عليكم بهذا السّواد
الاعظم والرّواق المطنَّب فاضربوا ثَبَجَه فانّ الشيطان
كامنٌ فى كِسْره قد قدّم للوثبة يدًا واخّر للنكوص رجلًا
فصمدًا صمدًا حتى ينجلى لكم عمودُ الحقّ وانتم الاعلون والله
معكم ولن يَتِرَكم اعمالكم **ومن كلام له رضى الله عنه** فى معنى
الانصار قالوا لما انتهت الى امير المومنين رضى الله عنه
انباء السّقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه قال رضى
الله عنه ما قالت الانصار قالوا قالت منّا اميرٌ ومنكم اميرٌ
قال رضى الله عنه فهلّا احتججتم عليهم بانّ رسول الله صلى
الله عليه وصّى بان يُحسَن الى مُحسنهم ويُتجاوَز عن مُسيئهم
قالوا وما فى هذا من الحجّة عليهم فقال رضى الله عنه لو كانت
الامارة فيهم لم يكن الوصيّة بهم ثم قال فماذا قالت قريشٌ قالوا
احتجّت بانها شجرة الرّسول صلى الله عليه فقال رضى الله عنه
احتجّوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **ومن كلام له رضى الله عنه**
لما قُلِّد محمد بن ابى بكر مصر فملكت عليه وقُتل وقد اردت

تولية

تَوْلية مصر هاشم بن عُتبة ولو وَلّيتُه ايّاها لما خلّى لهم العرصة
ولا انهزهم الفرصة بلا ذمٍّ لمحمدٍ فقد كان الىّ حبيبًا وكان
لى ربيبًا **ومن كلام له رضى الله عنه** فى ذمّ اصحابه كم اُداريكم
كما تُدارى البِكارُ العَمِدَةُ والثيابُ المتداعية كلّما حيصت من
جانب تهتّكت من آخر اكلّما اطلّ عليكم مَنسِرٌ من مناسر اهل
الشام اغلق كلّ رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضّبّة فى جُحرها
والضّبع فى وجارها الذّليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم
فقد رمى بافوق ناصلٍ انكم والله لكثيرٌ فى الباحات قليلٌ تحت الرّايات
وانّى لعالمٌ بما يُصلحكم ويقيم اَوَدَكم ولكنّى والله لا ارى اصلاحكم
بافساد نفسى اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون
الحقّ كمعرفتكم الباطل ولا تُبطلون الباطل كابطالكم الحقّ
وقال رضى الله عنه فى سَحْرة اليوم الذى ضُرب فيه مَلَكَتْنى عينى
وانا جالسٌ فسنح لى رسول الله صلى الله عليه فقلت يا رسول
الله ماذا لقيتُ من امّتك من الاَوَد واللَّدَد فقال ادعُ عليهم
فقلت ابدلنى الله بهم خيرًا لى منهم وابدلهم بى شرًّا لهم منّى

جمع بكر وهو الفتى من الابل
نقال فى المثل صدقنى سن بكره
منسر جماعة من الخيل
الباحة والساحة
بمعنى والجماعة
الاولى باحتها

يعني رضي الله عنه بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من
أفصح الكلام **ومن كلام له رضي الله عنه** في ذم أهل العراق
أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما
أتمت أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها أما والله
ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت إليكم سوقا ولقد بلغني أنكم تقولون
يكذب قاتلكم الله فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به
أم على نبيه وأنا أول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم
عنها ولم تكونوا من أهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء
ولتعلمن نبأه بعد حين **ومن خطبة له رضي الله عنه** علم الناس
فيها الصلوة على النبي عليه السلام اللهم داحي المدحوات وداعم
المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل
شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحياتك على محمد عبدك
ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق
والدافع جيشات الأباطيل والدامغ صولات الأضاليل كما حمل
فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه

أملصت المرأة أي ألقت أي أسقطت ولدها

لعله رضي الله عنه شبه لهجته وهي كلامه الحسن الذي ليست له أوزاعه من هؤلاء الناس بكيل مجان ليس له وعاء

من جاشت القدر أي غلت

استوفز أي اقام على المراد ... مستعدا ... رضي الله تعالى



في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى
أورى قبس القابس وأضاء الطريق للخابط بشهادة أن لا إله
إلا أنت وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن وأقام موضحات
الأعلام ونيرات الأحكام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك إلى الخلق أجمعين
اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من
فضلك من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك منزله وأتمم له نوره
واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا
منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش
وقرار النعمة ومنى الشهوات وأهواء اللذات ورخاء الدعة
ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة **ومن كلام له رضي الله عنه**
قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيرا
يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى أمير المؤمنين
رضي الله عنه فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين

فقال اوَلم يُبايعني بعدَ قتل عثمانَ رضي الله عنه لا حاجةَ لي ببيعته

انها كفٌّ يهوديّةٌ لو بايعني بيده لغدَرَ بسَبّتِه اَمَا انّ له امْرةً

كلَعقَةِ الكلب انفَه وهو ابو الاكبُش الاربعة وستلقى الامّةُ

منه ومن وُلْدِه يومًا احمرَ ومن كلام له رضي الله عنه لما عزموا

على بيعة عثمانَ رضي الله عنه لقد علمتم انّي احقُّ بها من

غيري فوالله لأُسلِمَنَّ ما سَلِمَتْ امورُ المسلمين ولم يكن فيها

جَوْرٌ الا عليّ خاصّةً التماسًا لاجر ذلك وفضله وزهدًا فيما

تنافستموه من زُخْرُفِه وزِبْرِجه ومن كلام له رضي الله عنه

لمّا بلغه اتّهامُ بني اُمَيّةَ له بالمشاركة في دم عثمانَ رضي الله عنه

اوَلم ينه اُمَيّةَ علمُها بي عن قَرْفي اوَما وَزَعَ الجُهّالَ سابقتي عن

تُهْمتي ولَمَا وعظهم الله به اَبلَغُ من لساني انا حجيجُ المارقين

وخصيمُ المرتابين على كتاب الله تُعرَضُ الامثالُ وبما في الصدور

تُجازَى العبادُ ومن خطبة له رضي الله عنه رحمَ الله عبدًا سمعَ

حُكمًا فوعى ودُعي الى رشادٍ فدنا واخَذَ بحُجْزةِ هادٍ فنجا راقبَ

ربّه وخاف ذنبَه قدّمَ خالصًا وعمِلَ صالحًا اكتسبَ مذخورًا

واجتنب محذورًا رمى غرضًا واحرزَ عوضًا كابرَ هواه وكذّبَ

مُناه وجعل الصبرَ مطيّةَ نجاته والتقوى عُدّةَ وفاته ركبَ

الطريقةَ الغرّاءَ لزِمَ المحجّةَ البيضاءَ اغتنمَ المَهَلَ وبادرَ الاجلَ

وتزوّدَ من العمل ومن كلام له رضي الله عنه انّ بني اُمَيّةَ

ليُفوِّقونني تُراثَ محمد صلى الله عليه تفويقًا والله لئن بقيتُ

لهم لأنفضنّهم نفضَ اللحّامِ الوِذامَ التَرِبةَ ويروى التُرابَ الوَذِمةَ

وهو على القلب قوله رضي الله عنه ليُفوّقونني اي يُعطونني من

المال قليلًا قليلًا كفُواقِ الناقة وهو الحَلْبةُ الواحدةُ من

لبنها والوِذامُ جمع وَذَمةٍ وهي الحُزّةُ من الكَرِش او الكبد تقع

في التراب فتُنفَضُ ومن كلماتٍ له كان يدعو بها اللهمّ اغفر

لي ما انتَ اَعلمُ به منّي فان عُدتُ فعُدْ لي بالمغفرة اللهمّ

اغفِر لي ما وأيتُ من نفسي ولم تجد له وفاءً عندي اللهمّ اغفر

لي ما تقرّبتُ به اليك ثم خالفه قلبي اللهمّ اغفِرْ لي رَمَزاتِ

الالحاظ وسَقَطاتِ الالفاظ وشَهَواتِ الجَنان وهَفَواتِ اللسان

ومن كلام له رضي الله عنه قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير

عبد الملك بن مروان وسليمان والوليد وهشام

القرف التهمة والعيب واصله القشر

القصاب

جمع وذمة وهي الكرش والمعا

يعطاه حزة من لحم وهو قطع طولا

كلمات

اي المشبها

او وعدت

الى الخوارج فقال له يا امير المومنين ان سرت في هذا الوقت
خشيت الا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال رضي الله عنه
اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء
وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك
بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل
المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك
الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي
نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل رضي الله عنه على الناس
فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر
فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر
والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله ومن
كلام له رضي الله عنه بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء
معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ
نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة
والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة المرأتين

منهن

منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن
على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا
من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن
في المنكر ومن كلام له رضي الله عنه ايها الناس الزهادة قصر
الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك
عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد
اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة
ومن كلام له رضي الله عنه في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها
عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد
عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته
قال السيد واذا تامل المتامل قوله رضي الله عنه ومن ابصر
بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا
يبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر
اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا

او اقبل ابصر بها
فالمفعول محذوف واى ابصر
بها الدلائل والعبر وابصر اليها
اى نظر اليها متعجبا منها
والى لها

بيّنًا وعجيبًا باهرًا ومن خطبة له رضي الله عنه عجيبة تسمى الغرّاء

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف
كل عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وأومن
به أوّلًا باديًا وأستهديه قريبًا هاديًا وأستعينه قاهرًا قادرًا
وأتوكّل عليه كافيًا ناصرًا وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله أرسله
لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره أوصيكم عباد الله
بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقّت لكم الآجال وألبسكم
الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء
وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ
فأحصاكم عددًا ووظّف لكم مددًا في قرار خبرة ودار عبرة أنتم
مختبرون فيها ومحاسبون عليها فإنّ الدنيا رنق مشربها ردغ
مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل
وظلّ زائل وسناد مائل حتى إذا أنس نافرها واطمأنّ ناكرها
قمصت بأرجلها وقنصت بأحبلها وأقصدت بأسهمها وأعلقت
المرء أوهاق المنيّة قائدة له إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع

لعله رضي الله عنه نصب الإحصاء بالمصدرية يعني بكم هذا النوع من الإحاطة كقولهم قعد القرفصاء واشتمل الصماء

ومعا

ومعاينة المحلّ وثواب العمل وكذلك الخلف يعقب السلف
لا تقلع المنيّة اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون
مثالا ويمضون أرسالا إلى غاية الانتهاء وصيّور الفناء حتى
إذا تصرّمت الأمور وتقضّت الدهور وأزف النشور أخرجهم
من ضرائح القبور وأوكار الطيور وأوجرة السباع ومطارح
المهالك سراعا إلى أمره مهطعين إلى معاده رعيلا صموتا
قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس
الاستكانة وضرع الاستسلام والذلّة قد ضلّت الحيل وانقطع
الأمل وهوت الأفئدة كاظمة وخشعت الأصوات مهينمة
وألجم العرق وعظم الشفق وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي
إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال
الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون
احتضارا ومضمّنون أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون
أفرادا ومدينون جزاء ومميّزون حسابا قد أمهلوا في طلب
المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمّروا مهل المستعتب وكشف

او زمان الاستعتاب وهو طلب الاعتاب اى الارضاء

عنهم سُدَفُ الرِّيَب وخلّوا لمضمار الجياد ورويّة الارتياد واناة
المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالاً
صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوباً واسماعاً واعية وآراءً
عازمة والباباً حازمة فاتقوا الله تقيّة من سمع فخشع واقترف
فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعُبّر
فاعتبر وحُذّر فحذر وزُجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى
فاحتذى واُري فرأى فاسرع طالباً ونجا هارباً فافاد ذخيرة
واطاب سريرة وعمّر معاداً واستظهر زاداً ليوم رحيله ووجه
سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدّم امامه لدار مقامه
فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما
حذّركم من نفسه واستحقوا منه ما اعدّ لكم بالتنجّز لصدق ميعاده
والحذر من هول معاده منها جعل الله لكم اسماعاً لتعي
ما عناها وابصاراً لتجلو عن عشاها واشلاءً جامعة لاعضائها
ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة
بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجلّلات نعمه وموجبات مننه

الارفاق المنافع — طالبة — مجللات الشوا عمّة وعطاه

٢٦

وحواجز بليته

وحواجز عافيته وقدّر لكم اعماراً سترها عنكم وخلّف لكم عبراً
من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم
ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذّبهم عنها تخرّم الآجال لم
يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل
ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة
الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء
مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض
وغصص الجرض وتلفّت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء
والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب
وقد غودر في محلة الاموات رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً
قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدّته وعفت
العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة
بعد بضّتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل
اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب
من سيّئ زللها او لستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء

الحانية الواهية التي تعطف القامة المستوية

وعفت عن النواهك الايام والليالي

القدة ريش السهم والمراد منها طريقتهم

تحتذون أمثلتهم وتركبون قدتهم وتطأون جادتهم فالقلوب
قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن
المعني سواها وكأن الرشد في إحراز دنياها واعلموا أن
مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله وتارات
أهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وأنصب
الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه وأظمأ الرجاء
هواجر يومه وظلف الزهد شهواته وأوجف الذكر بلسانه
وقدم الخوف لأمانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك
أقصد المسالك إلى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور
ولم تعم عليه مشتبهات ١٢ الأمور ظافرا بفرحة البشرى وراحة
النعمى في أنعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا
وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل وأكمش في مهل
ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر
قدما أمامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا
وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما

بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا
نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فأضل وأردى
ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم
حتى إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته أنكر ما زين
واستعظم ما هون وحذر ما أمن **منها في صفة خلقة الانسان**
أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار
نطفة دفاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا
ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا
ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر
مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه
في لذات طربه وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية
فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا
ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن
مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق
الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية

القرون والقرونة والقرين والقرينة النفس

شغاف القلب حجابه

محاقا ٤ من محقه اذا محاه

بالويل جزعاً ولادمة للصدر قلقاً والمرء في سكرة ملهثة
وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة
ثم أدرج في أكفانه مبلساً وجذب منقاداً سلساً ثم ألقي
على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان
وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته حتى إذا
انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجياً لبهتة السؤال
وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية
الجحيم وفورات السعير وسورات الزفير لا فترة مريحة ولا
دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية
بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون
عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وأنظروا فلهوا
وسلموا فنسوا أمهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً وحذروا أليماً
ووعدوا جسيماً احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة
يا أولي الأبصار والأسماع والعافية والمتاع هل من مناص
أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا

فأنى تؤفكون أم أين تصرفون أم بماذا تغترون وإنما حظ أحدكم
من الأرض ذات الطول والعرض قيد قده متعفراً على خده
الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الإرشاد
وراحة الأجساد ومهل البقية وأنف المشية وإنظار التوبة
وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق
وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر وفي الخبر
أنه رضي الله عنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت
العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة
الغراء. ومن كلام له رضي الله عنه في ذكر عمرو بن العاص عجباً
لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة وأني امرؤ تلعابة
أعافس وأمارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً أما وشر القول
الكذب إنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل
فيلحف ويخون العهد ويقطع الإل فإذا كان عند الحرب فأي
زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك
كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبته أما والله إني ليمنعني

من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة
انه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له
على ترك الدين رضيخة ومن خطبة له رضي الله عنه واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر
لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه
على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار
والقلوب منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا
بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر
والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت عنكم
علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى
الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها
الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها منها في صفة الجنة
درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها
ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها ومن
خطبة له رضي الله عنه قد علم السرائر وخبر الضمائر له

لا

الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل
العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه
قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد
لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله
الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم
من حقوقه فان الله تعالى لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى
ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب
آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا
حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه الذي رضي لنفسه وانهى
اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه
واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم
اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا
بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير
الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة
ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة

تعال صبرت نفسي على كذا حبستها

ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان
انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم
لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد
من وعظ بغيره والشقي من انخدع بهواه وغروره واعلموا
ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان
ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق
على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة
ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا
تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي
الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور ومن خطبة له
رضى الله عنه عباد الله ان من احب عباد الله عبدا اعانه
الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه
البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى
من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا

اى هم الاخره

قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا
تفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار
من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر
طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك
من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل
ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار
كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف
عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول
فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن
دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي
الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها
ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده
وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر قد
تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من
ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل

Marginal notes:

انفرد

الحالقة المستاصلة من حلق راسه

ودعوى حا كذبته اى وجدته كاذبا ومنه يعنى كذبته ايضا

قصدها

اى العبد

اى العوام

اى ما يسمى

عطف على قوله فى اول الخطبة عبد اعانه الله م

اى جمع جهالة كالعمامة والعمائم والحمامة والحمائم

الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم
ويهون كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع
ويقول أعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان
والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى
فيصد عنه فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون وأنى تؤفكون
والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه
بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق والسنة
الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم
العطاش أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه
وعلى آله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من
بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق
فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو ألم أعمل فيكم
بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم راية
الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وألبستكم العافية
من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتكم كرائم الأخلاق

عني بالثقل الأكبر القرآن وبالأصغر العترة

من

من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل
إليه الفكر منها حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على
بني أمية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الأمة
سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ
العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة له رضي الله عنه

أما بعد فإن الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل
ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء وفي دون
ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي
ناظر ببصير وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع
فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها
في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون
بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في
الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم
في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن
كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى ثقات وأسباب محكمات
وثيقات

ومن خطبة له رضي الله عنه أرسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور
وتلظٍّ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على
حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها
قد درست أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهّمة
لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة
وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله
واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون
ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم
الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم
ببعيد والله ما أسمعكم الرسول صلى الله عليه شيئاً إلا وها أنا
ذا مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون أسماعكم بالأمس ولا
شقّت لهم الأبصار وجعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد
أعطيتم مثلها في هذا الزمان والله ما بصّرتم بعدهم شيئاً جهلوه
ولا أصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البليّة جائلاً خطامها

رخوا

واعتزام ع من العزم

أيس اياسا مقلوب من يئس

يعني بها الأعمال

تقدمت ع

أصفيته بالبر آثرته به واختصصته ومنه أفأصفاكم ربكم بالبنين ع

رخواً بطانها فلا يغرنّكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظلّ
ممدود إلى أجل معدود ومن خطبة له رضي الله عنه المعروف
من غير رؤية والخالق من غير رويّة الذي لم يزل قائماً دائماً إذ لا
سماء ذات أبراج ولا حجب ذات أرتاج ولا ليل داج ولا بحر
ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فجّ ذو اعوجاج ولا أرض ذات مهاد
ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه وإله الخلق
ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد
ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد
أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم
ومستودعهم من الأرحام والظهور إلى أن تتناهى بهم الغايات
هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتسعت
رحمته لأوليائه في شدة نقمته قاهر من عازّه ومدمّر من شاقّه
ومذلّ من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله
أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا
أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا وتنفسوا

يعني الله تعالى

جمع رتج بمعنى الرتاج وهو الباب العظيم

دائبان [illegible]

قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه
من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن
له من غيرها زاجر ولا واعظ ومن خطبة له رضي الله عنه
تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن
صدقة عن الصادق جعفر بن محمد انه قال خطب امير المومنين
بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا
امير المومنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب
ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله
فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى
على النبي صلى الله عليه ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا
يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع
مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم
عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين
اليه والطالبين لما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسال الاول
الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر الذي ليس له بعد

اي من لم يقهر نفسه

قد كان السائل متعنتا فلذلك اغضبه

فيكون

فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او
تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف عليه الحال ولا كان في
مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن
الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان
ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد
سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا ينفده مطالب
الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سوال السائلين ولا يبخله
الحاح الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القران عليه من صفته
فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما
ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وايمة
الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله
عليك واعلم ان الراسخين هم الذين اغناهم الله عن اقتحام
السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا
به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا

منه ع

عليه ع

في العلم ع

فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام
لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس
ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه
لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا
تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي
سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة
بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات
خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال
امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله
وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته
واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما
دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع
التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة
له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة

ودلالته على المبدع قائمة فاشهد ان من شبهك بتباين
اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه
لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين عن المتبوعين اذ يقولون
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون
بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم
وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة
القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك
فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت
عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون
في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا
ومنها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره
ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء
الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما
صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية

فكرة آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها
من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور
فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه
ريث المبطي ولا اناة المتلكي فاقام من الاشيا اودها ونهج
حدودها ولايم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قراينها
وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرايز والهيات
بدايا خلايق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **ومنها**
في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع
انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره
والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي
دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت
ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها
من ان تمور في خرق الهوا بايده وامرها ان تقف مستسلمة
لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة
من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما

الرهوة ما بين التلين والانفتاح ما بين الرجلين

بايده اي بقوته

ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما
ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح
كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال
تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سايرها وهبوطها وصعودها
ونحوسها وسعودها **ومنها في صفة الملائكة** عليهم السلام ثم خلق
سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا
بديعا من ملايكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوايها
وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظاير القدس وسترات الحجب صح
وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع
سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها
انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح
جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون
انهم يخلقون شيا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه
وحملهم الى المرسلين ودايع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات

جمع ذلل ... اي على وجهه وطرقه

فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدّهم بفوائد المعونه واشعر
قلوبهم تواضع اخبات السكينه وفتح لهم ابوابًا ذُللًا الى تماجيده
ونصب لهم منارًا واضحةً على اعلام توحيده لم تُثقلهم موصرات ظاهرةً
الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالى والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها
عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت
قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته
بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلاله فى اثناء صدورهم ولم
تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو فى
خلق الغمام الدلّح وفى عظم الجبال الشمّخ وفى قترة الظلام
الايهم ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهى كرايات
بيض قد نفذت فى مخارق الهوآء وتحتها ريح هفافة تحبسها على
حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته
ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به
الى الوله اليه لم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا
حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت

من الفرع وهو
الصعود الى الجبل

من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال
ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم
عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما
سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبًا فى تعظيم
حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم
فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف بطول المناجاة اسلات السنتهم
ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف
فى مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير فى امره
رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل فى
هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش وسيلةً وذخيرةً
ليوم فاقتهم ويمّموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم
لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم
طاعته الا الى موادّ من قلوبهم غير منقطعة من رجآئه ومخافته
لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا فى جدهم ولم تاسرهم الاطماع
فيؤثروا وشيك السعى على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم

اراد بوشيك السعى الدنيا

الشفقة فى الاصل
ماخوذ من الخوف لان
من يشفق على يخاف
عليه من ان يناله مكروه

ولو استطعموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا
في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع
ولا تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم
اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم عن ربقته زيغ ولا عدول
ولا ونا ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه
ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما
وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **ومنها في صفة الارض**
ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج
بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها
وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل
حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ
تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا
مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة
في لجة تياره وردت من نخوة باوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو
غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان

وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق
الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها
في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من
جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت
من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في
جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها
وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج
اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر
مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها
حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف
غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة
المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه
ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب
درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها
وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد
الثقيل

كنهور ربابه اي عظم سحابه

الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها
وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من
ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق
الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما
مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه
وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه
فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة
بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد
التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم
بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين
معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي
ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها وقللها
وقسمها على الضيق فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها والسعة
وليختبر بذلك الصبر والشكر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها

عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص
اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل
بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها
عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم
الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما
ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه
مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين
من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف
الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبا
البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان
ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها
ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها
وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر
ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير
الاوكار وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما

غشيته سدفة ليل اوذرّ عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه
اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل
حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال
كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط
ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق
وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع
من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين
ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدّه ووسعهم
عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم
انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير
مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا
امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن
الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين
والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من
اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا

الكلام الذي يسمع ولا تحريك له اي لا معنى له

على

على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك
بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح
غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش
من خلتها الا منّك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا
عن مدّ الايدي الى سواك انك على ما تشاء قدير ومن كلام له
رضي الله عنه لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان
رضي الله عنه دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له
وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان
الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم
ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب
وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن
وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا ومن خطبة
له رضي الله عنه اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة
ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها
فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء

فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا
نبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها
ومن يقتل من اهلها قتلاً ويموت منهم موتاً ولو قد فقدتموني
ونزلت بكم كرائه الامور وحوادث الخطوب لاطرق كثير من
السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم
وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون ايام
البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا
اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن
مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً الا ان اخوف
الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة
عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها
واخطاء البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم
ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها
وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا
نافعاً لهم او غير ضائر ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم

منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه
ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ليس فيها منار
هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت لسنا منها بنجاة ولسنا
فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفاً
ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا
يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني
مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه
فلا يعطونيه **ومن خطبة له رضي الله عنه** فتبارك الله الذي
لا تبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية
له فينتهي ولا آخر له فينقضي **منها** فاستودعهم في افضل مستودع
واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات
الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت
كرامة الله تعالى الى محمد عليه السلام فاخرجه من افضل المعادن
منبتاً واعز الارومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها انبياءه
وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر

شوه جمع اشوه وشوهاء وهو القبيح
تفريج الاديم ازالة ... التسلخ
تناسلتهم

وشجرته خير الشجر نبتت فى حرم وبسقت فى كرم لها فروع طوال
وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع
ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد
وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على
حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعملوا
رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام
وانتم فى دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام
جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال
مقبولة **ومن خطبة له رضى الله عنه** بعثه والناس ضلال فى حيرة
وحاطبون فى فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء
واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى فى زلزال من الامر وبلاء
من الجهل فبالغ صلى الله عليه فى النصيحة ومضى على الطريقة
ودعا الى الحكمة والموعظة **ومن اخرى** الحمد لله الاول فلا شئ
قبله والاخر فلا شئ بعده والظاهر فلا شئ فوقه والباطن فلا
شئ دونه **ومنها** فى ذكر الرسول صلى الله عليه مستقره خير مستقر

ومنبته

ومنبته اشرف منبت فى معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت
نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغائن
واطفا به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به
الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **ومن كلام
له رضى الله عنه** ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له
بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه اما والذى
نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم
ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقى ولقد اصبحت
الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتى استنفرتكم
للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا
فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كغياب وعبيد كارباب
اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون قوه
عنها واحثكم على جهاد اهل البغى فما اتى على اخر قولى حتى اراكم
متفرقين ايادى سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم
اقومكم غدوة وترجعون الى عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل

الحية؛ الجنة؛

المقوّم أيتها الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة
أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه
وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله
أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة
منكم واعطاني رجلاً منهم يا اهل الكوفه منيت منكم بثلاث
واثنتين صمّ ذوو أسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا
أحرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت
ايديكم يا أشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب
تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما إخال لو حمس الوغى وحمي
الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن
قبلها اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق
الواضح ألقطه لقطاً انظروا الى اهل بيت نبيكم فالزموا
سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في
ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا
ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه

٥٢

فما ارى احداً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا
سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على
مثل الجمر من ذكر معادهم كأنّ بين أعينهم ركب المعزى
من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم
ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء
للثواب ومن كلام له رضي الله عنه والله لا يزالون حتى لا
يدعوا لله محرّماً الا استحلوه ولا عقداً الا حلوه وحتى لا يبقى بيت
مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان
يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة
العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون
أعظمكم فيها عناء أحسنكم بالله ظناً فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا
وان ابتليتم فاصبروا فانّ العاقبة للمتقين ومن خطبة له رضي الله عنه
نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة
في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان أوصيكم بالرفض لهذه
الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم

راوح الفرس اذا
رفع احدى رجليه
وقام على الاخرى

تحتون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكانهم قد
قطعوه وامّوا علماً فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجرى الى الغاية ان
يجرى اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه
وطالب حثيث يحدوه فى الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا فى عزّها
وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرّائها وبؤسها
فان عزّها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال
وضرّاءها وبؤسها الى نفاد وكل مدّة فيها الى انتهاء وكل حىّ فيها
الى فناء اوليس لكم فى آثار الاولين وفى آبائكم الماضين تبصرة
ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون
والى الخلف الباقى لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون
ويصبحون على احوال شتّى فميت يبكى وآخر يعزّى وصريع مبتلى
وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل
وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضى ما يمضى الباقى الا فاذكروا هادم
اللذات ومنغّص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال
القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد

نعمه واحسانه ومن اخرى الحمد لله الناشر فى الخلق فضله
والباسط فيهم بالجود يده نحمده فى جميع اموره ونستعينه على رعاية
حقوقه ونشهد ان لا اله الا الله غيره وان محمداً عبده ورسوله
ارسله بامره صادعاً وبذكره ناطقاً فادّى اميناً ومضى رشيداً
وخلّف فينا راية الحق من تقدّمها مرق ومن تخلّف عنها زهق
ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطئ القيام سريع اذا قام
فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب
به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم
فلا تطمعوا فى غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى
ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا معاً حتى تثبتا جميعاً
الا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم
فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تأملون
ومن اخرى وهى من خطبة التى تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل
كل شئ اول والآخر بعد كل آخر باوّليته وجب ان لا اول له وبآخريته
وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها

اراد بالامام الذى عليكم

اشارة الى انه اوانهم امره جار الموقف

اى لا تيأسوا من عود اذا كنتم فى ظلم

السن الا علان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي
ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني
فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي
الامي صلى الله عليه واله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني
انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان
فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطاته
عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من
الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على
ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن
المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم تخرق
الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف
القرون بالقرون ويحصد القايم ويحطم المحصود ومن اخرى
تجرى هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش
الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت
بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه

متسعا منها فتن كقطع الليل المظلم لا يقوم لها قائمة ولا ترد
لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها
اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة
عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك
يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى
اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر ومن خطبة له رضي الله عنه
انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله
عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع ما
تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو ات منها فينتظر سرورها مشوب
بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم
كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرا تفكر فاعتبر
واعتبر فابصر فكان ما هو كاين من الدنيا عن قليل لم يكن
وكان ما هو كاين من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض
وكل متوقع ات وكل ات قريب دان منها العالم من عرف
قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان ابغض الرجال

يريد بالجيش الملائكة

الى الله تعالى لعبد وكله الله الى نفسه جائر عن قصد السبيل
سائر بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى
حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى
فيه ساقط عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن
نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح
الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك
يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها
الناس ان الله قد اعاذكم سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام
كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان
يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان
في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين اما قوله كل مؤمن نومة فانما
اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح
وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع
مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها
والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه

وقد

وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية اما بعد فان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا
يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم
الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير
ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير
فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم
واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت
بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا
خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق
من خاصرته ومن خطبة له رضي الله عنه حتى بعث الله
محمدا صلى الله عليه شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا
وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين
ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها
الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار
حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير

موجود وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً الى اجل معدود فالارض
لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم
عليهم مسلّطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دمٍ ثاراً
ولكل حقٍ طالباً وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو
الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني
امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر
الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير
وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ
وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا
الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل
شفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي
يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب
فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد
أبرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة
والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها

واصدار

التصويح اليبس يقال صوح البقل وتصوح فبادروا العلم قبل ذهاب اهله

واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته
ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله
وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي
ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهّل
شرائعه لمن ورده واعزّ اركانه على من غالبه فجعله امناً لمن
علقه وسلماً لمن دخله وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن
خاصم به ونوراً لمن استضاء به وفهماً لمن عقل ولبّاً لمن تدبّر
وآية لمن توسّم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن
صدّق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوّض وجنّة لمن صبر
فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء
المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة
شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت
غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته منها
في ذكر الرسول صلى الله عليه حتى اورى قبساً لقابس وانار علماً
لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة

الحابس الذي ضل في الفلاة او الذي يحبس نفسه في الفلاة

ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسماً من عدلك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه
واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه
السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين
ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين منها في خطاب
اصحابه قد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل
بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم
من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمرة وقد ترون عهود الله
منقوضة ولا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت
امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من
منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون
بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل
كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم ومن خطبة له رضي الله عنه
في بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم
تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب

ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى
وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم
عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب
اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد
عن مواردها ومن خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه
والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت
الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه
خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات
منها في ذكر النبي صلى الله عليه اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة
الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع
الحكمة ومنها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة
بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء
الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة
والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت

ومحجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة
لمتوسمها مالي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا
بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة
عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية ضلالة قد قامت
على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قايدها
خارج عن الملة قايم على الضلة فلا يبقى يومىذ منكم الا ثفالة
كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم
دوس الحصيد ويستخلص المومن من بينكم استخلاص الطير
الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه
بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون
فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه
قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق الرايد اهله وليجمع شمله
وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف
الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت
الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر

فنيق

فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا
على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان
ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض
الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه سباعا
واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب
واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار
الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا

ومن خطبة له رضي الله عنه كل شيء خاشع له وكل شيء قايم به
غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف
من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه
ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل
الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة
لا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من
عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك
ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب

عندك شهادة انت الابد لا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت
الموعد لا منجى منك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة
سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك
وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك
وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة منها من
ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك
واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام
ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم
منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك
وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا
اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك
ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك
عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا
وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو
اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه

شعبهم بعدى شتتهم وفرقهم

اشتا

اراد بها الدنيا

اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها
ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير
صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واما تت
الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء
منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا يزدجر من
الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث
لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق
الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون
فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت
ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا
فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع
باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم
اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها
من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على
فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره

ام دخولا

اغمض اى تساهل اكتسبها اينما وجدها

اموال

والعرق على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها يعض يديه ندامة
على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه
أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد
حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار
بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في
وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت
التياطا فقبض بصره كما سمعه وخرجت الروح من جسده فصار
جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا
يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الأرض فأسلموه
فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب أجله
والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله
ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الأرض
وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته
ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد
تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن الأعمال وخبايا الأفعال

قبض

وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة
فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا يتغير
بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم
الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار
وغل الأيدي بالأعناق وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل
القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد
أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف
هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة
للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى منها في ذكر النبي صلى الله عليه
قد حقر الدنيا وصغرها وأهون بها وهونها وعلم أن الله سبحانه
زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فأعرض عن الدنيا
بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه
لكيلا يتخذ منها رياشا أو يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح
لأمته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط
الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا

الكلب شدة الشهوة ومنه سمي الكلب لشدة شهوته الى ... الحرص
جمع كبل وهو القيد
قوله فتقضى معناه لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها

ومحبنا ينتظر الرحمة ومبغضنا ينتظر السطوة **ومن خطبة له رضي الله عنه**

ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله تعالى الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد الله المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم **ومن خطبة له رضي الله عنه**

مثراة اي مدعاة الى الثروة وهو الغنى

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه

من اوبا الله الارض جعلها ذات وباء واوبات بنفسها [illegible] الغرور الشيطان وكل ما يغتر به وفي ... الغرور بالفتح الشيطان وبالضم ما يغتر به ح

كم من واثق بها قد فجعته وذى طمانينة اليها قد صرعته وذى ابّهة
قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد ردّته ذليلا سلطانها دول وعيشها
رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها
رمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب
وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم
فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد
آمالا واعدّ عديدا واكثف جنودا تعبّدوا للدنيا اىّ تعبّد
وآثروها اىّ ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلّغ ولا ظهر قاطع
فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة
او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفّرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت
عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها
واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد هل زوّدتهم الا السغب
او احلّتهم الا الضنك او نوّرت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة
افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار

معنى تعبّده اذا تذلّل او من تعبّده بمعنى استعبده اى استعبدوا انفسهم للدنيا

تنكّرها

لمن لم يتّهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم
تاركوها وظاعنون عنها واتّعظوا فيها بالذين قالوا من اشدّ منّا
قوّة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا
وجعل لهم من الصفيح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون
مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد
وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون
حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم
ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا
وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد
ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال
سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

ومن خطبة له رضى الله عنه ذكر فيها ملك الموت وتوفّيه الانفس

هل تحسّ به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفّى احدا بل كيف
يتوفّى الجنين فى بطن امّه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح

اجنان جمع جنن وهو القبر

اجابته باذن ربها ام هو ساكن معهم في احشائها كيف يصف الٰهه
من يعجز عن صفة مخلوق مثله **ومن خطبة له رضي الله عنه** اراد به ملك الموت
واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت
بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها
وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى
لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد
وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض
نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير
اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسالوه من اداء حقه
ما سالكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان
الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان
فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن
قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك
بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان
على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون

ولاتنا

ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير
من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم
اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة
صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق
عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا
مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب
العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ
عن عمله واحرز رضى سيده **ومن خطبة له رضي الله عنه** الحمد
لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده
على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به
السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه
كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من
عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك
ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل

لا يخفّ ميزانٌ توضعان فيه ولا يثقل ميزانٌ ترفعان عنه أُوصيكم
عباد الله بتقوى الله التي هي الزادُ وبها المعادُ زادٌ مبلّغٌ ومعادٌ
منجحٌ دعا اليها أسمعُ داعٍ ووعاها خيرُ واعٍ فأسمعَ داعيها
وفاز واعيها عباد الله إنّ تقوى الله حمت أولياءَ الله محارمَه
وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم
فأخذوا الراحةَ بالنَصَب والريَّ بالظمأ واستقربوا الأجلَ
فبادروا العملَ وكذّبوا الأملَ فلاحظوا الأجلَ ثم إنّ الدنيا دارُ
فناءٍ وعناءٍ وغِيَرٍ وعِبَرٍ فمن الفناء أنّ الدهرَ موترٌ قوسَه
لا تخطئ سهامُه ولا تؤسى جراحُه يرمي الحيَّ بالموت والصحيحَ بالسقم
والناجي بالعطب آكلٌ لا يشبع وشاربٌ لا ينقع ومن العناء
أنّ المرءَ يجمع ما لا يأكلُ ويبني ما لا يسكنُ ثم يخرج الى الله تعالى لا
مالًا حملَ ولا بناءً نقلَ ومن غِيَرِها أنك ترى المرحومَ مغبوطًا والمغبوطَ
مرحومًا ليس ذلك إلّا نعيمًا زلّ وبؤسًا نزلَ ومن عِبَرِها أنّ المرءَ
يشرف على أمله فيقتطعه حضورُ أجله فلا أملٌ يُدرَكُ ولا مؤمَّلٌ
يُترَكُ فسبحان الله ما أغرَّ سرورَها وأظمأَ ريَّها وأضحى فيئَها لا

زز من الشيء كذا اي نقص و زز السهم من الرمية نكب عنه وزال اسامر

جاءٍ يُرَدُّ ولا ماضٍ يرتدُّ فسبحان الله ما أقربَ الحيَّ من الميتِ
للحاقه به وأبعدَ الميتَ من الحيِّ لانقطاعه عنه إنّه ليس شيءٌ
بشرٍّ من الشرِّ إلّا عقابُه وليس شيءٌ بخيرٍ من الخيرِ إلّا ثوابُه
وكلُّ شيءٍ من الدنيا سماعُه أعظمُ من عيانه وكلُّ شيءٍ من الآخرة
عيانُه أعظمُ من سماعه فليكفكم من العيانِ السماعُ ومن الغيبِ
الخبرُ واعلموا أنّ ما نقصَ من الدنيا وزادَ في الآخرة خيرٌ ممّا
نقصَ من الآخرة وزادَ في الدنيا فكم من منقوصٍ رابحٍ ومزيدٍ
خاسرٍ إنّ الذي أُمرتم به أوسعُ من الذي نُهيتم عنه وما أُحلَّ لكم
أكثرُ ممّا حُرّمَ عليكم فذروا ما قلَّ لما كثُرَ وما ضاقَ لما اتّسعَ قد تكفّلَ
لكم بالرزقِ وأُمرتم بالعمل فلا يكوننّ المضمونُ لكم طلبُه أولى بكم
من المفروض عليكم عملُه مع أنّه والله لقد اعترضَ الشكُّ ودخلَ
اليقينُ حتى كأنّ الذي ضُمنَ لكم قد فُرضَ عليكم وكأنّ الذي فُرضَ
عليكم قد وُضعَ عنكم فبادروا العملَ وخافوا بغتةَ الأجلِ فإنّه لا يُرجى
من رجعةِ العمرِ ما يُرجى من رجعةِ الرزقِ ما فاتَ اليومَ من الرزقِ
رُجيَ غدًا زيادتُه وما فاتَ أمسِ من العمرِ لم يُرجَ اليومَ رجعتُه الرجاءُ

الدخل والدَّخَل العيب وقد دخلت ... وشيء مدخول معيب

مع الجارى واليأس مع الماضى فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا
وانتم مسلمون ومن خطبة له رضى الله عنه فى الاستسقاء اللهم
قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت فى
مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد فى مراتعها
والحنين الى مواردها فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم ارحم
حيرتها فى مذاهبها وانينها فى موالجها اللهم خرجنا اليك حين
اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخائل الجود فكنت
الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام
وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر
علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق
سحا وابلا تحيى به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك
محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا
نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك
وتحيى بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا
وتجرى بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش

بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من
بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك
المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع منها
الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها
ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب
لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من
بعدما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولى الحميد قال السيد رضى الله عنه
قوله انصاحت جبالنا اى تشققت من المحول يقال انصاح الثوب
اذا انشق وانصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله
هامت دوابنا اى عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين
جمع حدبار وهى الناقة التى انضاها السير فشبه بها السنة التى
فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على
الضيم او نرمى بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع
الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره
ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار

منزل ومل القوم
اذا نفد زادهم
اصابتهم سماء غزيرة
مطر واسمية وسمى

اللينة محذوف الذات لعلم السامع به ومن خطبة له رضي الله عنه
ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلّغ رسالات
ربه غير وانٍ ولا مقصّر وجاهد في سبيل الله اعداءه غير
واهن ولا معذّر امام من اتقى وبصر من اهتدى منها
ولو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات
تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم
لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمّت كل امرئ منكم نفسه
ولا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم
فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرّق
بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين
الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما
على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة
الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال
ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة الوذحة الخنفسآء
وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الخنفسآء الوذحة حديث
ليس

التدم النسآء ضربن وجوههن

ليس هذا موضع ذكره ومن كلام له رضي الله عنه فلا اموال
بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون
بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم
منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم ومن كلام
له رضي الله عنه انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن
يوم الباس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو
طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من
الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس ومن كلام له رضي الله عنه
وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال ما بالكم
أمخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا
معك فقال ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا
ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من
شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت
المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق
المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح
في

مناصحة ... للوالي طاعة

فى الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحا تدور علىّ وانا بمكانى
فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر
الله الرأى السوء والله لولا رجائى الشهادة عند لقائى العدو
لو قد حمّ لى لقاؤه لقربت ركابى ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم
ما اختلف جنوب وشمال ومن كلام له رضى الله عنه تالله
لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات
وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع
الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن
وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى
فيه السرائر ومن لم ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه
اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد
وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء
فى الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده ومن كلام له رضى
وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا
بها فما ندرى اى الامرين ارشد فصفق رضى الله عنه احدى يديه

على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو انى
حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه
خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم
تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوى
بكم وانتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها
معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى وكلت النزعة
باشطان الركى اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا
القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها
وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا
وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون
عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل
الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة
الخاشعين اولئك اخوانى الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم
ونعض الايدى على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد
ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا

موهت العين تموه موها اذا فسدت لكثرة البكاء ومهت عين موهانا

يسنى الله الامر اى يسهله

عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها
على انفسكم ومن كلام له رضي الله عنه قاله للخوارج وقد
خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال اكلكم
شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال
فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها
فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام
وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم اليّ فمن نشدناه شهادة فليقل
بعلمه فيها ثم كلمهم بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند
رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل
دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول
منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه
عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا
طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق
ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وان القتل ليدور بين الآباء والابناء وبين الاخوان والقرابات

فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما
للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا
في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل
فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية
فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها ومن كلام له رضي الله عنه
قاله لاصحابه وقت الحرب واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة
جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن
اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله
لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب
ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لألف
ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش ومنه وكأني انظر
اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد
خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم ومنه في حث
اصحابه على القتال فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا
على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح

كشيش الضباب صوتها
وكشيش الافعى صوتها من
جلدها لا من فمها

فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن
للقلوب وامیتوا الاصوات فانه اطرد للفشل وراياتكم فلا تميلوها
ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم
فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها
حفافيها وورائها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون
عليها فيفردوها اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل
قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم
من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب
والسنام الاعظم ان في الفرار لموجدة من الله والذل اللازم
والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين
يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف
العوالي اليوم تبلى الاخبار اللهم ان ردوا الحق فافضض جماعتهم
وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم
دون طعن دراك يخرج منهم النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح
العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها

نزول الحقائق اي نزول الموت والجراحات

المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم
الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم
وباعنان مساربهم ومسارحهم قال السيد رضي الله عنه الدعق
الدق اي تدق الخيول ارضهم بحوافرها ونواحر ارضهم متقابلاتها
يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل ومن كلام له رضي الله عنه
في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال انا لم نحكم الرجال وانما
حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين
لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال
ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق
المتولي عن كتاب الله وقال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول
ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق
الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به واما قولكم
لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين
الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة

ويذم فيه اصحابه

امر هذه الامة ولا يؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد
لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق
احب الله وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر الله وزاده
فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى
عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن
الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر
يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت
منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق
عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء ومن كلام له رضي الله عنه
لما عوتب على التسوية في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات
والشرف اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه
والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان
المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان
اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه
في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله

اي دهشتم وادهشتم وهلكتم ؟

حشاش ما يحش به كالضرام ؟

ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله
شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج
الى معونتهم فشر خليل والأم خدين ومن كلام له رضي الله عنه
للخوارج فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات وضللت فلم تضللون
عامة امة محمد عليه السلام بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم
بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون
من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه
رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث
ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم
عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله عليه السلام
بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم
يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به
الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب
مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به
البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط

النمط ضرب من البسط وههنا يعني به الجماعة

فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم
والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة
من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان
تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن
ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق
عنه فان جرّنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرّهم الينا اتبعونا
فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبّسته عليكم
انما اجتمع رأي ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا
يتعدّيا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور
هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل
والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما ومن كلام له رضي الله عنه
فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كأني به وقد سار
بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الارض باقدامهم كأنها اقدام النعام يومى بذلك الى
صاحب الزنج ثم قال ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة

التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة
من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب
الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها ومنه
ويومى به الى وصف الاتراك كأني اراهم قوما كأن وجوههم
المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل
العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على
المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه
لقد اعطيت علم الغيب فضحك وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا
كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم
الغيب علم الساعة وما عدده الله تعالى بقوله ان الله عنده
علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى
وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار
حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا
يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله
عليه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

ای استحدادا و اصطرام النار و شدتها

ومن خطبة له رضي الله عنه في ذكر المكاييل والموازين عباد
الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون
مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيّع ورب
كادح خاسر قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا
والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا
اوان قويت عدّته وعمّت مكيدته وامكنت فريسته اضرب
بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا
او غنيا بدّل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا
او متمردا كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم
وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم
والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا
الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلفتم الا في حثالة لا تلتقي
بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا
لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغيّر ولا زاجر
مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا

اعزّ

اعزّ اولياءه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا
تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين
له والناهين عن المنكر العاملين به ومن كلام له رضي الله عنه
لابي ذر لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج
من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك
فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما
احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا
والاكثر حسّدا ولو ان السموات والارض كانتا على عبد رتقا
ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا
يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت
منها لامنوك ومن كلام له رضي الله عنه ايتها النفوس المختلفة
والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم
اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة
الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق
اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا

اي اذا لم يكن بين السماء والارض فرجة

التماسَ شيءٍ في فضول الحطام ولكن لنردَّ المعالمَ من دينك ونظهر
الإصلاحَ في بلادك فيأمنَ المظلومون من عبادك وتُقامَ
المعطّلةُ من حدودك اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب
لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه بالصلوة وقد علمتم
أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام
وإمامة المسلمين البخيل فيكون في أموالهم نهمته ولا
الجاهل فيضلّهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف
للدول فيتخذ قومًا دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق
ويقف بها دون المقاطع ولا المعطّل للسنة فيهلك الأمة ومن
خطبة له رضي الله عنه نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى
وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن
الصدور وما تخون العيون ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدًا
نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب
اللسان منها فإنه والله الجِدُّ لا اللعب والحق لا الكذب
وما هو إلا الموت أسمع داعيه وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد

الناس من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر
الإقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف
نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولًا على
أعواد المنايا يتعاطى به الرجالُ الرجالَ حملًا على المناكب وإمسا كًا
بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيدًا ويبنون مشيدًا ويجمعون
كثيرًا أصبحت بيوتهم قبورًا وما جمعوا بورًا وصارت أموالهم
للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة
يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا
هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام
بل خلقت لكم مجازًا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار فكونوا
منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال ومنها وانقادت له الدنيا
والآخرة بأزمّتها وقذفت إليه السماوات والأرض مقاليدها
وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة وقدحت له
من قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة
منها وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه وبيت لا

تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه منها أرسله على حين
فترة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل وختم به
الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به منها وانما
الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها
بصره ويعلم أن الدار وراءها فالبصير عنها شاخص والأعمى إليها
شاخص والبصير منها متزود والأعمى لها متزود منها واعلموا
أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله إلا الحياة فانه
لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حيوة للقلب
الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري للظمآن
وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به
وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض لا يختلف
في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله ومنها قد اصطلحتم على
الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال
وتعاديتم في كسب الأموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور
والله المستعان على نفسي وأنفسكم ومن كلام له رضي الله عنه

الدمنة الحقد يعني به قدم الأحقاد كناية عن ثبوتهم على ذلك كعودهم نسج عليها العنكبوت وسالزعر

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم وقد تكفل الله لأهل
هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل
لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت إنك متى تسر
الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون
أقصى بلادهم وليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا
محربا واحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر الله فذاك ما
تحب وإن تكن الأخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين ومن
كلام له رضي الله عنه وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان رضي الله عنه
فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه فقال أمير المؤمنين للمغيرة
يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني
فوالله ما أعز الله من أنت ناصره ولا قام من أنت منهضه اخرج
عنا أبعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت
ومن كلام له رضي الله عنه لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري
وأمركم واحدا إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس
أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن الظالم

عليهم

بخوافيه حتى أورده منهل الحتف وإن كان كارهاً ومن كلام له رضي الله عنه
في معنى طلحة والزبير والله ما أنكروا منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم
نصفاً وإنهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً هم سفكوه فإن كنت شريكهم
فيه فإن لهم نصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم
وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم وإن معي لبصيرتي ما لبّست
ولا لُبّس عليّ وإنها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة والشبهة
المغدفة وإن الأمر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع
لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون
عنه بري ولا يعبون بعده في حسي منه فأقبلتم إليّ إقبال
العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي
فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني وظلماني
ونكثا بيعتي وألّبا الناس عليّ فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما
وأرهما المساءة فيما أمّلا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت
بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردّا العافية ومن خطبة له رضي الله عنه
في ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى

ونعطف

ونعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي ومنها
حتى تقوم الحرب بكم على ساق بادياً نواجذها مملوءة أخلافها
حلواً رضاعها علقماً عاقبتها ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون
يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها وتخرج له الأرض
أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة
ويحيي ميت الكتاب والسنة ومنها كأني به قد نعق بالشام
وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس
وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته
بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى
لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب
إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار
البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان
إنما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه ومن كلام له رضي الله عنه
في وقت الشورى لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم
وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر

أغدف الليل أرخى سدوله

الإشارة إلى بعض من يخرج في آخر الزمان

من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى
يكون بعضكم ايمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ومن
كلام له رضي الله عنه في النهي عن عيب الناس فانما ينبغي لاهل
العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب
والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم
فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيّره ببلواه اما ذكر موضع
ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف
يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد
عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه
في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد
الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على
نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم
عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على
معافاته مما ابتلي غيره به ومن كلام له رضي الله عنه ايها الناس
من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه

اقاويل الناس اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيك
الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين
الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل رضي الله عنه عن معنى قوله
هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان
تقول سمعت والحق ان تقول رايت ومن كلام له رضي الله عنه
وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ
فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام
منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله
مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير
والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق
والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم
الدنيا ودرك فضائل الآخرة ومن خطبة له رضي الله عنه في الاستسقاء
الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما
اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير
ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود

قوله ما اجود يده من مقالة الجهال

مصالحكم فقاماتا ان الله تعالى يبتلي عباده عند الاعمال السيئة
بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات
ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد
جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة للخلق
فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال
خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار
والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين
فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك
ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل
السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك
ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط
المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن
المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين
ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك

المقاحط يجوز ان يكون جمع قحط ويجوز ان يكون مصدرا من قحط مقاحط ويكون وصفا للسنين المجدبة

وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة
تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى
تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص
الاسعار انك على ما تشاء قدير ومن خطبة له رضي الله عنه بعث
رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب
الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل
الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من
مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا
فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون
في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا
وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى
العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا
تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم منها آثروا عاجلا
واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم
وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه

نقع الماء اجتمع ونقع الماء العطش سكنه

[illegible]

يقال بطنه من اكرم بطون [illegible]

اي لا تصلح حال قريش على شئ الا الائمة من بني هاشم ولا تصلح الولاة من غيرهم اي منهم الصالحون للولاية بحسب

بسئ به وبسأ بسأ وبسوءا اذا انس به

وصفت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرّق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرّق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحّوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولّوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة له رضي الله عنه

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمّر معمّر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدّد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبله من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدّد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا يقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله منها وما احدثت بدعة الا ترك لها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

ومن كلام له رضي الله عنه

وقد استشاره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشخوص لقتال الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعزّه وايّده وامدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيّم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحا بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهمّ اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشدّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير

الواجبات

الى الطريق الواسع

اشارة الى الشخوص

اراد بالقوم الاعداء

ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة
وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة ومن خطبة له رضي الله عنه
فبعث محمداً صلى الله عليه بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان
الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بيّنه
واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقرّوا به بعد اذ جحدوه
وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلّى سبحانه لهم في كتابه من غير ان
يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق
من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه سيأتي
عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من
الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل
ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا
انفق منه اذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من
المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه
حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان
في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان

في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق
الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن
الجماعة كأنهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم
منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطّه وزبره ومن قبل ما مثّلوا
بالصالحين كل مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية وجعلوا في
الحسنة العقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم
وتغيّب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع
عنه التوبة وتحلّ معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح
الله وفّق ومن اتخذ قوله دليلاً هدي للتي هي اقوم وان جار
الله آمن وعدوّه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله
ان يتعظّم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له
وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من
الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا
انكم لم تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق
الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسّكوا به حتى تعرفوا الذي

بنوره فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت
الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم
وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه
فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق ومن خطبة له رضي الله عنه
في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه
دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل
واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به
والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين
هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد
سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث
شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي
ومن كلام له رضي الله عنه قبل موته ايها الناس كل امرئ لاق
ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته
كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه
هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا فلا

تضيعوا

تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة
رب رحيم ودين قويم وامام عليم غفر الله لي ولكم انا بالامس
صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت الوطأة
في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان
ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا
في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون
مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي
وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق
البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي
غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو
مكاني وقيام غيري مقامي ومن خطبة له رضي الله عنه يومي فيها
الى الملاحم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا
لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا
ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما

اي لا يكلف العاجز ما يكلف العالم

تلفقت السحب تشققت

أقرب اليوم من تباشير غدٍ يا قوم هذا إبّانُ ورود كلّ موعود
ودنوّ من طلعةِ ما لا تعرفون ألا وإنّ من أدركها منّا يسري
فيها بسراجٍ منيرٍ ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحلّ فيها
ربقًا ويعتق رقًّا ويصدع شعبًا ويشعب صدعًا في سترةٍ عن
الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذنّ فيها
قومٌ شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير
في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح منها وطال
الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق
الأجل واستراح قومٌ إلى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم
يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى
إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدّة البلاء حملوا بصائرهم
على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله
رسوله عليه السلام رجع قومٌ على الأعقاب وغالتهم السبل
واتّكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا
بمودّته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه معادن

الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد بها البهم والواحدة من العرى ربقه وجمعها ربق والربقه مصدر ربقت الجدي اربقه

صفه اهل الجاهليه اللام لام العاقبه

يعني بالولايج المكر والخديعه وابطان الغش

كلّ خطيئةٍ وأبواب كلّ ضاربٍ في غمرةٍ قد ماروا في الحيرة وذهلوا
في السكرة على سنّةٍ من آل فرعون من منقطعٍ إلى الدنيا راكن
أو مفارقٍ للدين مباين **ومن خطبة له رضي الله عنه** وأستعينه
على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله
ولا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة
الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلّون الحريم ويستذلّون
الحكيم يحيون على فترةٍ ويموتون على كفرةٍ ثم إنكم معشر العرب
أغراض بلاءٍ قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق
النقمة وتثبّتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها
وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج
خفيةٍ وتؤول إلى فظاعةٍ جليةٍ شبابها كشباب الغلام وآثارها
كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود أوّلهم قائدٌ لآخرهم وآخرهم
مقتدٍ بأوّلهم يتنافسون في دنيا دنيةٍ ويتكالبون على جيفةٍ مريحةٍ
وعن قليلٍ يتبرّأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون

جفوه بكسر الجيم اسم للجفا وبالفتح للمرة

الكفره الكفر

العشوه ان تركب امرا على غير بيان

شباب بالفتح ظاهر ... وبالكسر ... شبابا اذا نشط ...

بالبغضاء، ويتلاعنون عند اللقاء، ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة
الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل
رجال بعد سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء
عند نجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون
فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي
وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق
أهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء
وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الأكياس
وتدبرها الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق يقطع
فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم
منها بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان
وبغرور الإيمان فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع والزموا
ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة واقدموا
على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان

ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين
من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة **ومن خطبة
له رضي الله عنه** الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث
خلقه على أزليته وباشتباههم على أن لا شبه له لا تشمله
المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد
والمحدود والرب والمربوب الأحد لا بتأويل عدد والخالق لا
معنى بمعونه حركة ونصب والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة
والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية
والباطن لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد
حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال
كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيزه عالم إذ لا معلوم
ورب إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور منها قد طلع طالع
ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما
وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة

قوّامُ الله على خلقه وعُرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من
عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان
الله خصّكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة
وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبيّن حججه من ظاهر
علمٍ وباطن حكمٍ لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم
ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات
الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية
المكتفي ومن خطبة له رضي الله عنه وهو في مهلة من الله يهوي
مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد
حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من
جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا
بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي
هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر
ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه
الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه

الغواة بتعسّف في حق او تحريف في نطق او تخوّف من صدق
فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر
من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى
الله عليه مما لا بدّ منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك
الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك
واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد
وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك
فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك
مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب
ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه
واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه
الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته
او يشفي غيظه بهلاك نفس او يقر بامر فعله غيره او يستنجح
حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين
او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه

فعل غيره

إن البهائم همها بطونها وإن السباع همها العدوان على غيرها
وإن النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها إن
المؤمنين مستكينون إن المؤمنين مشفقون إن المؤمنين خائفون

ومن خطبة له رضي الله عنه

وناظر قلب اللبيب به يبصر امده
ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي
واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون
السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار
والاصحاب والخزنة والابواب لا توتى البيوت الا من ابوابها
فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا منها فيهم كرائم
الايمان وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا
فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة
فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر
يكون مبتدا عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه
وان كان عليه وقف عنه وان العامل بغير علم كالسائر على
غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل

بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام
راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره
طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول
الصادق صلى الله عليه ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب
العمل ويبغض بدنه واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لا غنى
به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت
ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته

ومن خطبة له رضي الله عنه

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف
عن كنه معرفته وردعت العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية
ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه
العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون
ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين
فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم
ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض
الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء

عظمته

خلقه

صنعه

وتبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان
تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل
بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها
عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب
في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة
الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت
الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل اشراق نورها
على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما
اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها
نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها
تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنها شظايا الآذان غير
ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة
اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها
لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا

يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف
مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير
مثال خلا من غيره **ومن كلام له رضي الله عنه** خاطب به اهل
البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان
يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان
شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة
مريرة واما فلانة فقد ادركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها
كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها
بعد حرمتها الاولى والحساب على الله منه سبيل ابلج المنهاج
انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات
يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت
وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر
لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى ومنه
قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات
لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان
من اجل ولا ينقصان من رزق ومنه وعليكم بكتاب الله
فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع
والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ
فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق
ومن عمل به سبق وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل
سالت عنها رسول الله صلى الله عليه فقال رضي الله عنه لما انزل الله
سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون علمت ان الفتنه لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه بين
اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال
يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد
قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت
عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من
ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله
ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر

فقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على
ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات
الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت
بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند
ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بل بمنزلة فتنة ومن خطبه
له رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا
للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر
يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا
ما فيه آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم
بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه
تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في
طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية
المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور
دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجا اليه الا وبالتقوى
تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله

ارتبك اي ارتبط

في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح سبيل الحق
وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام
الفناء لأيام البقاء فقد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن
وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون
بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من
عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله إنه ليس
لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد
الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال ويشيب
فيه الأطفال اعلموا عباد الله إن عليكم رصدا من أنفسكم
وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد
أنفاسكم لا يستركم منهم ظلمة ليل داج ولا غسق ساج ولا
يكنكم منهم باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم
بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض
منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة
ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم

وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم
العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها
فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر ومن خطبة
له رضي الله عنه أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة
من الأمم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه
والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن
أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء
دائكم ونظم ما بينكم منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر
إلا وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في
السماء عاذر والى الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه
غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب
من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف
ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم
ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا
تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان ومن خطبة له رضي الله عنه ولقد أحسنت

اي حفظت

جوادكم واحطت بجهدك من وراكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق
الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده
البدن من المنكر الكثير **ومن خطبة له رضي الله عنه** امره قضاء
وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد
على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك
واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملا ما خلقت ويبلغ
ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده
ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم
لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت
الابصار واحصيت ١٢عمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي
نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب
عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت
ستور الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم
كيف اقمت عرشك وكيف ذرات خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك
وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا

اي مغلوبا

وسمعه

وسمعه والها وفكره حايرا **منها** يدعي بزعمه انه يرجو الله
كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف
رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف
الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي
العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعبا ده
اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا
وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي
ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا
وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على
الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله
عليه كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة
مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها
وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى
كليم الله عليه السلام اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله
ما ساله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة ١٢رض ولقد كانت خضرة

البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت
ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد
كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها
وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم
عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه
الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض
ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له
زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته
رجلاه وخادمه يداه فتاس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه
فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله
المتاسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا
اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه
الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله تعالى ابغض شيا فابغضه
وحقر شيا فحقره وصغر شيا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا
ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة

عن

عن امر الله ولقد كان رسول الله صلى الله عليه ياكل على الارض
ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب
الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فيكون
فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا
نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه
وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا
يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها
من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من
ابغض شيا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول
الله صلى الله عليه ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع
خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله
اأكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم
وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا
له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه واقتص
اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه

علماً للساعة ومبشراً بالجنة ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا
خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله
وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به
سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه
حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت
اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى ومن خطبة له رضي الله عنه
ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب
الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة
وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد
منها صوته أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية
أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام
المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام ديناً تتحقق شقوته وتنفصم عروته
وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل
على الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته
القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها

النجاة

النجاة غداً والمنجاة أبداً رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم
الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما
يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا
عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف
حالاتها واحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا
بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت
أسماعهم وأبصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم
فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون
ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر
الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فإن الأمر واضح والعلم
قائم والطريق جدد والسبيل قصد ومن كلام له رضي الله عنه
لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق
به فقال يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد
ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم أما الاستبداد
علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول صلى الله عليه

نوطاً فانها كانت اثرةً قد شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها
نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيمة ودع عنك نهباً
صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن
ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له
خطباً يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفآء نور الله
من مصباحه وسد فوارة من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شرباً
وبيأ فان يرتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه
وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم
بما يصنعون ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله خالق العباد
وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته
ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت
له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة لها
من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح
والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال
مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب

متى انما تستعمل في الماضي وحتى في المستقبل

اي فيحاط به — اي يبلغ اقصاه

٩١

من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من
عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف رتوة ولا انبساط
خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيؤ عليه القمر المنير وتعقبه
الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من
اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل
احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار
ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه
مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا
من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن
صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة حي انتفاع علمه بالاموات
كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في
الارضين السفلى منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي
في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من
طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور
في بطن امك جنيناً لا تحير دعاءً ولا تسمع نداءً ثم اخرجت من

الرتوة ما بين القدمين عند مشيهما ٢

الماضين صح

شيء صح

اي لا يجيب — يقال كلمته فما حار الي اي ما رد جواباً

مقرّك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سُبُلَ منافعها فمن هداك لاجترار
الغذاء من ثدي امّك وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك
هيهات انّ من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن
صفات خالقه اعجز وعن تناوله بحدود المخلوقين ابعد ومن كلام
له رضي الله عنه لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمان رضي الله عنه
وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمان رضي الله عنه
فقال انّ الناس وراي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما
ادري ما اقول لك ما اعرف شيا تجهله ولا ادلّك على امرٍ لا تعرفه
انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلّغكه
وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه
كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطّاب باولى بعمل الحق منك
وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وشيجة رحم منهما وقد
نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصّر
من عمى ولا تعلّم من جهل فانّ الطرق لواضحة وانّ اعلام الدين
لقائمة فاعلم انّ افضل عباد الله عند الله امام عادل هُدي

وهَدى به فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وانّ السنن
لنيرة لها اعلام وانّ البدع لظاهرة لها اعلام وانّ شر الناس
عند الله امام جائر ضلّ وضلّ به فامات سنة ماخوذة واحيا
بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يؤتى يوم
القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم
فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله
ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه
الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس
امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل
يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكن لمروان سيقة
يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان
رضي الله عنه كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك
اليه ومن خطبة له رضي الله عنه يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس
ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات

ما استاقه العدو من الدواب

واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته
ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا
دلائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور الاطيار التي
اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها
من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام
التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء
المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها
في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو
في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها
في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب
لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ
قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي
اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح
اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره
من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه

يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويار بملاقحة
احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو
كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في
ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى
الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال
قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه
خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض
قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو
كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو
كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح
المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله
واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت
يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه
حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه
صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج

تطنه

عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية
او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم
الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة
ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان
ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ
الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص
ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا
شموس قيظ وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط
تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان
ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف
الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات
قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا
صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او
تبلغه قرائح العقول او يستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل
اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان

الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا
مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها
عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما
فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب
شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته

منها في وصف الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك
منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها
ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار
غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق
كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار
مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية
مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة
والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار
القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع
بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت

اي خرجت

الهمجة ذباب صغير

ادمج الشيء اذا لفقه في ثوب

والافيلة ٤

تصفيق الشراب تحويله من اناء الى اناء

نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور
استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار
برحمته تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله ويأرّ
لملاقحه الأرّ كناية عن النكاح يقال أرّ المرأة اذا نكحها وقوله
كأنه قلع داريّ عنجه نوتيّه القلع شراع السفينة وداريّ منسوب
الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه
يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتيّ الملاح
وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله
وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ
الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج
ومن خطبة له رضي الله عنه وليتأس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم
بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله
يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها
شرا منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ
بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية

القيض القشر الاول من الجلد

كما

كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب
ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث
لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له اكمة ولم يردّ سننه رصّ طود ولا
حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع
في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكّن لقوم في ديار قوم
وايم الله ليذوبنّ ما في ايديهم بعد العلوّ والتمكين كما تذوب الالية
على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا
عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي
عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفنّ لكم التيه بعدي
اضعافا خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد
واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم
مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ومن
خطبة له رضي الله عنه في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا
هاديا بيّن فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا
عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدّوها الى الله

وارتحلا الرغبة مدخول

تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول وفضل حرمة
المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق
المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة
احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم (اي القيامة)
من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في
عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا
الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر
فاعرضوا **ومن كلام له رضي الله عنه** بعدما بويع بالخلافة وقد
قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان
رضي الله عنه فقال رضي الله عنه يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون
ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا
ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم
اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة
على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم

مادة

ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون صح

مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى
ما ترون وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس
وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني (اي اسكنوا)
وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة
وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك
واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي **ومن خطبة له رضي الله عنه**
عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا
بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات
المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان في سلطان
الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره
بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا
ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء القوم قد
تمالؤوا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم
فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين
وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا
(اي جعلها غنيمة)

غير ملومة اي غير منسوب
بها شيء وغير مكرهة ان يريد
بها كثرة المداهنة

ردّ الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة
رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته ومن كلام له رضي الله عنه
كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما
قرب رضي الله عنه منها يعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل
لتزول الشبهة من نفوسهم فبيّن له رضي الله عنه من امره معهم
ما علم به انه هو الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا
احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال رضي الله عنه ارايت لو
ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت
اليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب
ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء
فقال له رضي الله عنه فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما
استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته رضي الله عنه
والرجل يعرف بكليب الجرمي ومن كلام له رضي الله عنه لما
عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو
المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر

ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا (صنفا) من ملائكتك
لا يسامون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا
للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى
ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا
ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم
علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار
والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة
امامكم ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي لا توارى عنه
سماء سماء ولا ارض ارضا منها وقد قال قائل انك يا ابن ابي طالب
على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا
اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه
وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين
بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن
اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على
منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق

انْ تتركه **منها** في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرّون حرمة
رسول الله صلى الله عليه كما تجرّ الامة عند شرائها متوجهين بها
الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله
عليه السلام لهما ولغيرهما في جيش ما منهم الا وقد اعطاني الطاعة
وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزّان
بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا
وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا
معتمدين لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي قتل ذلك الجيش كله اذ
حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد
قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم **ومن خطبة**
له رضي الله عنه امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير
نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه
واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى
قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة
الناس فما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها

(هامش: اي عائشة رضي الله عنها — اي طلحة والزبير رضي الله عنهما — رجل صح — اي اراد الخلافة)

ثم

ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل
رجلين رجلا ادّعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم
بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور
عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل
هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا
لما تؤمرون به وقفوا عندما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى
تتبيّنوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا
التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم
ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه
الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرّتكم
منها فقد حذّرتكم شرّها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها
لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا
بقلوبكم عنها ولا يخننّ احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها
واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على
ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم

(هامش: تثبّتوا)

بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء
حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى
الحق والهمنا واياكم الصبر ومن كلام له رضي الله عنه في معنى
طلحة بن عبيد الله والزبير قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا
على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب
بدم عثمان رضي الله عنه الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته
ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب
فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان
رضي الله عنه واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان رضي الله عنه
ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ
ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من
المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين
لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما
فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره
ومن خطبة له رضي الله عنه ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون

والمأخوذ

والمأخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كأنكم
نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة
للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها
وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه
ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول
الله صلى الله عليه وآله الا واني مفض به الى الخاصة ممن يؤمن ذلك مفضيه
منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صا دقا
ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو
ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في
اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة
الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم
عنها ومن خطبة له رضي الله عنه انتفعوا ببيان الله واتعظوا
بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية
واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه
لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله عليه السلام كان يقول

إنَّ الجنة حُجبت بالمكاره وإنَّ النار حُفَّت بالشهوات واعلموا
أنه ما من طاعة الله شيءٌ إلا يأتي في كُرهٍ وما من معصية الله شيءٌ
إلا يأتي في شهوةٍ فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه
فإنَّ هذه النفس أبعدُ شيءٍ منزعاً وإنها لا تزال تنزع إلى معصيةٍ
في هوى واعلموا عباد الله أنَّ المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه
ظنونٌ عنده فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها فكونوا كالسابقين
قبلكم والماضين أمامكم قوَّضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها
طيَّ المنازل واعلموا أنَّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشُّ
والهادي الذي لا يُضلُّ والمحدِّث الذي لا يكذب وما جالس هذا
القرآن أحدٌ إلا قام عنه بزيادةٍ أو نقصانٍ زيادةٍ في هدى
أو نقصانٍ من عمى واعلموا أنه ليس على أحدٍ بعد القرآن من
فاقةٍ ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم
واستعينوا به على لأوائكم فإنَّ فيه شفاءً من أكبر الداء وهو الكفر
والنفاق والغيُّ والضلال فاسألوا الله به وتوجَّهوا إليه بحبِّه
ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجَّه العباد إلى الله بمثله واعلموا

أنه شافعٌ مشفَّعٌ وقائلٌ مصدَّقٌ وأنه من شفع له القرآن يوم
القيامة شُفِّع فيه ومن محَل به القرآن يوم القيامة صُدِّق عليه
فإنه ينادي منادٍ يوم القيامة ألا إنَّ كلَّ حارثٍ مبتلىً في حرثه
وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته وأتباعه
واستدلُّوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتَّهموا عليه
آراءكم واغتشُّوا فيه أهواءكم العملَ العملَ ثم النهايةَ النهايةَ والاستقامةَ
الاستقامةَ ثم الصبرَ الصبرَ والورعَ الورعَ إنَّ لكم نهايةً فانتهوا
إلى نهايتكم وإنَّ لكم علماً فاهتدوا بعلمكم وإنَّ للإسلام غايةً فانتهوا
إلى غايته واخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه وبيَّن لكم
من وظائفه أنا شاهدٌ لكم وحجيجٌ يوم القيامة عنكم ألا وإنَّ القدر
السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورَّد وإني متكلمٌ بعِدَة الله
وحجته قال الله جلَّ ذكره إنَّ الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا
تتنزَّل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي
كنتم توعدون وقد قلتم ربُّنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى
منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من طاعته وعبادته ثم لا

واستغشوا

ولیختزن

تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق
منقطع بهم عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها
واجعلوا اللسان واحدا اختزن رجل لسانه فان هذا اللسان
جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقى تقوى تنفعه حتى يختزن
لسانه وان لسان المومن من وراء قلبه وان قلب المنافق من
وراء لسانه لان المومن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره فى
نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق
يتكلم بما اتى على لسانه لا يدرى ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول
الله صلى الله عليه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو
نقى الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم
فليفعل واعلموا عباد الله ان المومن يستحل العام ما استحل
عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس
لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام
ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم
الرجز بتموها

وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا
اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب
لم ينتفع بشىء من العظة واتاه النقص من امامه حتى يعرف ما
انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة
ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله
سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه
الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره
مع انه قد ذهب المتذكرون وبقى الناسون والمتناسون فاذا
رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان
رسول الله صلى الله عليه كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع
الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر
وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك
بالله سبحانه قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم
الذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذى
لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو

جرحًا بالمدى ولا ضربًا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم
والتلوّن في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من
فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدًا بفرقة
خيرًا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن
عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته
وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

ومن كلام له رضي الله عنه في معنى الحكمين فاجمع راي ملائكم
على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن
ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه
وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دابهما
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء
رايهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا
سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

ومن خطبة له رضي الله عنه
لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان
ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في

الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء
يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا
الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه
شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت
موازينه واشهد ان محمدًا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه
والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى
لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب
العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا
تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان
قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها
لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم
وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من
قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى
عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة
كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم اذًا

لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء أن أقول لقلت عفا الله
عما سلف ومن كلام له رضي الله عنه قاله لذعلب اليماني وقد
سأله هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين أفأعبد ما لا أرى قال وكيف
تراه قال لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب
بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير
مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا
يوصف بالخفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة
تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته ومن كلام له رضي
في ذم أصحابه أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل
وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع وإذا
دعوت لم تجب إن أمهلتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع
الناس على إمام طعنتم وإن أجئتم إلى مشاقة نكصتم لا أبا لغيركم
ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت أو الذل لكم فوالله
لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال
وبكم غير كثير لله أنتم أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم أوليس عجبا

كبير لا يوصف بالجفاء صح

أمهلتم خ

ان

إن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا
عطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام وبقية الناس إلى
المعونة أو طائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي إنه
لا يخرج إليكم من أمري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه
وإن أحب ما أنا لاقٍ إلى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم
الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الأعمى يلحظ
والنائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية
ومؤدبهم ابن النابغة ومن كلام له رضي الله عنه لرجل أرسله
إلى عمرو بن العاص
يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا
على خوف منه فلما عاد إليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا أم جبنوا
فظعنوا فقال بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال بعدا لهم كما بعدت
ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم وصبت السيوف على هاماتهم
لقد ندموا على ما كان منهم إن الشيطان اليوم قد استفلهم وهو
غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم
في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه ومن خطبة له رضي الله عنه

تريكة الإسلام كما يقال بيضة الإسلام

المعنى أنكم لا توافقوني في مراضي ومساخطي

مج الرجل الشراب من فيه إذا رمى

استفلهم خ

الركس رد الشيء مقلوبا

روى عن نوف البكالى قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين
رضى الله عنه بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة
المخزومى وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف
وفى رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير الحمد لله
الذى اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه
ونير برهانه ونوامى فضله وامتنانه حمدًا يكون لحقه قضآءً
ولشكره اداءً والى ثوابه مقربًا ولحسن مزيده موجبًا ونستعين
به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف
له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من
رجاه موقنًا واناب اليه مؤمنًا وخنع له مذعنًا واخلص له موحدًا
وعظمه ممجدًا ولاذ به راغبًا مجتهدًا لم يولد سبحانه فيكون فى
العز مشاركًا ولم يلد فيكون موروثًا هالكًا ولم يتقدمه وقت
ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما
ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد
خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن

فا

وطدت الشىء وطدته اذا اثبته وثقلته

ای متاخرات

فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن
له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعًا لعرشه
ولا مسكنًا لملائكته ولا مصعدًا للكلم الطيب والعمل الصالح
من خلقه جعل نجومها اعلامًا يستدل بها الحيران فى مختلف فجاج
الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت
جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع فى السموات من تلالؤ
نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج
فى بقاع الارضين المتطأطئات ولا فى يفاع السفع المتجاورات
وما يتجلجل به الرعد فى افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام
وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال
السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها
وما يكفى البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى فى بطنها والحمد لله
الكائن قبل ان يكون كرسى او عرش او سماء او ارض او
جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا
ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج

عت

السفعة سواد مشرب بحمرة وكنى بالسفع عن الجبال لان الوانها فى الاغلب كذلك

ولا مخلوق بعلاج ولا يُدرَك بالحواس ولا يُقاس بالناس الذي كلّم
موسى تكليما وأراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات
ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك
فصف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس
مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين وإنما يُدرَك — او محبس دج وحال
بالصفات ذووا الهيئات والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده
بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور
أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم
المعاش ولو أن أحدا يجد إلى البقاء سُلّما أو لدفع الموت سبيلا
لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلام الذي سُخّر له ملك الجن
والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل
مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية
والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون السالفة
لعبرة أين العمالقة وأبناء العمالقة وأين الفراعنة وأبناء — قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
الفراعنة أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفأوا

سنن

سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين وأين الذين ساروا بالجيوش
وهزموا الألوف وعسكروا العساكر ومدّنوا المدائن منها
قد لبس للحكمة جُنّتها وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها والمعرفة
بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي
يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه
وألصق الأرض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف
أنبيائه ثم قال رضي الله عنه أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ
التي وعظ بها الأنبياء أممهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى
من بعدهم وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم
تستوسقوا لله أنتم أتتوقعون إماما غيري يطأ بكم الطريق ويُر شدكم
السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلا وأقبل منها ما
كان مدبرا وأزمع الترحال عباد الله الأخيار وباعوا قليلا من
الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر إخواننا الذين سفكت
دماؤهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون
الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن

بعد خوفهم اين اخوانى الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق
اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين
نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم
الى الفجرة ثم ضرب يده على لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه الى ح
على اخوانى الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض
فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا الى الجهاد
فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته الجهاد
الجهاد عباد الله الا وانى معسكر فى يومى هذا فمن اراد
الرواح الى الله تعالى فليخرج قال نوف وعقد للحسين رضى
الله عنه فى عشرة آلاف ولقيس بن سعد فى عشرة آلاف ولابى
ايوب الانصارى فى عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر
وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه
الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كالاغنام
فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان ومن خطبة له رضى الله
الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة
خلق

خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء
بجوده وهو الذى اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس
رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا
لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف
مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه
كما استحمد الى خلقه جعل لكل شئ قدرا ولكل قدر اجلا ولكل
اجل كتابا ومنها فى ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت
ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم
اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وقد فرغ الى
الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه
فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه
الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه
فرضاه فيما بقى واحد وسخطه فيما بقى واحد واعلموا انه لن
يرضى عنكم بشئ سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشئ

رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بيّن وتتكلمون
برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم
على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى
وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم
بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان
اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا
يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن
ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة
عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها
ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال
فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد
عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان
قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم قد اوذنتم
منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد
الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب

الدنيا

الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه
والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر
وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها
بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته
ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت
اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم
السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل
السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل
ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا
اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على
انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصر كم
وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله
خزاين السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم

لهزه القتير اي خالطه الشيب فهو ملهوز

ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره
رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم عن ان تسمع
حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون
والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل
ومن كلام له رضي الله عنه للبرج بن مسهر الطائي وقد قال
بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله
يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا
صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز ومن خطبة
له رضي الله عنه الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه
المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه
بحدوث خلقه وعلى وجوده وباشتباههم على ان لا شبيه له الذي
صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه
وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته
وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء

الشواهد الحواس والمشاهد المحاضر

وبحدوث خلقه

[illegible]

على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد
تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها
ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم
تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا
واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وعلى
آله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ
الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام
الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى
الايمان وثيقة منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان
ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق
وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة
الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه
وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى
النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر

حكمها

[illegible]

ولا بمستدرك الفكر كيف دبّت على ارضها وصبّت على رزقها
تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها
لبردها وفي ورودها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها مكفول على رزقها
لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر
الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في
الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها
لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي
اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر
ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ
غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة
لدقيق تفصيل كل شي وغامض اختلاف كل حي وما الجليل
واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا
سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس
والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه

القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن
جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع
ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق
لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان
وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج
لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي
وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض
يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم
حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا
يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات
والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة
اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير
مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها
على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب
وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل

اي هدم من غير هادم
[illegible]

له بورقه وانشاء السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها
فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها ومن خطبة
له رضي الله عنه في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه
خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا
اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل
معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا
باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا
تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه
والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان
لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته
بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح
بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها
مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين
متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات
انفسها وتشير الالات الى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها

قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري
عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه
اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان
له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان
واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا
عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره
الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا
ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة
النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره
ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال
ولا يتبدل في الاحوال لا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء
والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء
ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له
حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله

الصرد البرد فارسي معرب وصرد الرجل يصرد صردا اذا وجد البرد سريعا

فاعل ... الضمير يعود الى الادوات ...

بها امتنع اي خلقها والمعنى ان من يقدر على خلق الآلات لا يدرك ... ان يكون ... ان هذه الآلات لا يمكن النظر بها الى الصانع تعالى

وخرج عطف على قوله تجلى صانعها

اي خرج بكونه قادرا من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره لان من يكون قادرا لذاته لا يكون الا موجودا لذاته فيستحيل ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره

اي بداخل

او تهويه او ان شيئاً يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشيآء بوالج
ولا عنها بخارج يخبر بلا لسان و لهوات و يسمع بلا خروق
و ادوات يقول ولا يلفظ و يحفظ ولا يتحفظ و يريد ولا يضمر
يحب و يرضى من غير رقة و يبغض و يغضب من غير مشقة يقول
لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا ندآء يسمع و انما
كلامه سبحانه فعل منه انشاه و مثله لم يكن من قبل ذلك
كائناً و لو كان قديماً لكان الهاً ثانياً لا يقال كان بعد ان لم يكن
فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها و بينه فصل
ولا له عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع و يتكافأ المبتدع
و البديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره و لم يستعن
على خلقها باحد من خلقه و انشا الارض فامسكها من غير
اشتغال و ارساها على غير قرار و اقامها بغير قوائم و رفعها
بغير دعائم و حصنها من الاود و الاعوجاج و منعها من التهافت
و الانفراج ارسى اوتادها و ضرب اسدادها و استفاض عيونها
و خد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر

(اي لا له تعالى)

عليها

عليها بسلطانه و عظمته و هو الباطن لها بعلمه و معرفته و العالي
على كل شيء منها بجلاله و عزته لا يعجزه شيء منها فيطلبه ولا يمتنع
عليه فيغلبه ولا يفوته السريع فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال
فيرزقه خضعت الاشيآء له فذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع
الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه و ضره ولا كفوء
له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها
حتى يصير موجودها كمفقودها و ليس فنآء الدنيا بعد ابتداعها
باعجب من انشائها و اختراعها و كيف ولو اجتمع جميع حيوانها
من طيرها و بهائمها و ما كان من مراحها و سائمها و اصناف
اسناخها و اجناسها و متبلدة اممها و اكياسها على احداث بعوضة
ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها
و لتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت و عجزت قواها و تناهت
و رجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن
انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها و انه يعود سبحانه بعد
فنآء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد

لها

تبلد اي تردد و تحير

فنآئها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال
والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شئ الا الواحد
القهار الذى اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتدآء خلقها
وبغير امتناع منها كان فنآؤها ولو قدرت على الامتناع لدام
بقآؤها ولم يتكاءده صنع شئ منها اذ صنعه ولم يؤده منها
خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من
زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها — ندّ صح
عن ضد مثاور ولا للازدياد بها فى ملكه ولا لمكاثرة شريك فى
شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها
بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه فى تصريفها وتدبيرها ولا لراحة
واصلة اليه ولا لثقل شئ منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه
الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره
واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفنآء من غير حاجة منه
اليها ولا استعانة بشئ منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة
الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس و

من فقر

من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة
ومن خطبة له رضى الله عنه فى الملاحم الا بابى وامى هم من
عدة اسماؤهم فى السمآء معروفة وفى الارض مجهولة الا فتوقعوا
ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم
ذلك يكون حيث ضربة السيف على المومن اهون من الدرهم
من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى ذاك حيث
تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير
اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلآء كما يعض
القتب غارب البعير ما اطول هذا العنآء وابعد هذا الرجآء ايها
الناس القوا هذه الازمة التى تحمل ظهورها الاثقال من
ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا
ما استقبلكم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد
السبيل لها فقد لعمرى يهلك فى لهبها المومن ويسلم فيها غير المسلم
انما مثلى بينكم مثل السراج فى الظلمة يستضئ به من ولجها فاسمعوا
ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا تفقهوا ومن خطبة له رضى الله عنه

اشارة الى صاحب الامر المهدى وانصاره

انما يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى لكون المعطى مستحقا والمعطى ربا او ممتنا او لانه لا يعطى من المال الحلال بدل قوله حتى تسكرون

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه
عليكم وبلائه لديكم فكم خصّكم بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم له
فستركم وتعرّضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال
الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم
وكفى واعظاً بموتى عاينتموهم حُملوا إلى قبورهم غير راكبين
وأُنزلوا فيها غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عُمّاراً وكأن الآخرة
لم تزل لهم داراً أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا
(يعني القبور)
يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن
قبيح يستطيعون انتقالاً ولا في حسن يستطيعون ازدياداً أنسوا
بالدنيا فغرّتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم
التي أُمرتم أن تعمروها والتي رُغّبتم فيها ودُعيتم إليها واستتموا
نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غداً من
اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في
الشهور وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر
ومن خطبة له رضي الله عنه فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في
القلوب

(في الهامش: يعني أنهم اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها وأضاعوا الآخرة التي انتقلوا إليها)

القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم
فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك
يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في
أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة
على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر
ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه
ووعاها قلبه إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد امتحن
الله قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة
أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم
مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب
بأحلام قومها ومن خطبة له رضي الله عنه أحمده شكراً لإنعامه
وأستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله دعا إلى طاعته وقاهر أعداءه جهاداً
عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لإطفاء
نوره فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً

(في الهامش: لما ذكر حديث البراءة أعلم أن الله سبحانه مستغن عمن ستر اعتقاده أو يعلنه جر)

(في الهامش: قال الأزهري امتحن الله قلبه أي وسّعه مأخوذ من محن الأديم إذا مدّه فوسّعه م)

منتبهاً دونه وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله
واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظاً
لمن عقل ومعتبراً لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من
ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع
واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد (اى القبر) وخيفة
الوعد وغم الضريح وردم الصفيح (حجارة القبر) فالله الله عباد الله فان
الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن فكانها قد
جاءت باشراطها وازفت بافراطها (جمع فرط وهو السابق) ووقفت بكم على صراطها وكانها
قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها
واخرجتهم عن حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها
رثاً وسمينها غثاً في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام
ونار شديد كلبها عال لجبها (اى صوتها) ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج (الكلب الشر والاذى)
سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها (اى حطبها) مخوف وعيدها عم قرارها
مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمراً قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا

عن

عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت
اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم
نهاراً تخشعاً واستغفاراً وكان نهارهم ليلاً توحشاً وانقطاعاً
فجعل الله لهم الجنة مآباً والجزاء ثواباً وكانوا احق بها واهلها
في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم
وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون
بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة
تنالون ولا عثرة تقالون (اى تجزون) استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة
رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا
على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم هوى السنتكم ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة
حق ربه عز وجل وحق رسوله واهل بيته صلوات الله عليه وعليهم
مات شهيداً ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح
عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه وان لكل شيء مدة
واجلاً ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الفاشي حمده والغالب

حمده و المتعالي جده احمده على نعمه التؤام و الآئه العظام الذي
عظم حلمه فعفا و عدل في كل ما قضى و علم ما يمضي و ما مضى مبتدع
الخلائق بعلمه و منشئهم بحكمه بلا اقتداء و لا تعليم و لا احتذاء
لمثال صانع حكيم و لا اصابة خطاء و لا حضرة ملاء و اشهد ان
محمدا عبده و رسوله ابتعثه و الناس يضربون في غمرة و يموجون
في حيرة قد قادتهم ازمة الحين و استغلقت على افئدتهم اقفال
الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم و الموجبة
على الله حقكم و ان تستعينوا عليها بالله و تستعينوا بها على الله
و ان تستعينوا عليها بالله و تستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم
الحرز و الجنة و في غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح و سالكها
رابح و مستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين
و الغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدا و اخذ ما اعطى
و سال عما اسدى فما اقل من قبلها و حملها حق حملها اولئك الاقلون
عددا و هم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول و قليل من عبادي الشكور
فانقطعوا باسماعكم اليها و واكظوا بجدكم عليها و اعتاضوها من

اي اجعلوها خلفا

المواكظة المواظبة و الملازمة

كل

كل سلف خلفا و من كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم و اقطعوا
بها يومكم و اشعروها قلوبكم و ارحضوا بها ذنوبكم و داووا بها
الاسقام و بادروا بها الحمام و اعتبروا بمن اضاعها و لا يعتبرن بكم
من اطاعها الا و صونوها و تصونوا بها و كونوا عن الدنيا نزاها
و الى الآخرة ولاها و لا تضعوا من رفعته التقوى و لا ترفعوا من
رفعته الدنيا و لا تشيموا بارقها و لا تسمعوا ناطقها و لا تجيبوا
ناعقها و لا تستضيئوا باشراقها و لا تفتنوا باعلاقها فان برقها
خالب و نطقها كاذب و اموالها محروبة و اعلاقها مسلوبة الا
و هي المتصدية العنون و الجامحة الحرون و المائنة الخؤون
و الجحود الكنود و العنود الصدود و الحيود الميود حالها انتقال
و وطأتها زلزال و عزها ذل و جدها هزل و علوها سفل دار
حرب و سلب و نهب و عطب اهلها على ساق و سياق و لحاق
و فراق قد تحيرت مذاهبها و اعجزت مهاربها و خابت مطالبها
فاسلمتهم المعاقل و لفظتهم المنازل و اعيتهم المحاول فمن ناج
معقور و لحم مجزور و شلو مذبوح و دم مسفوح و عاض على يديه

جمع العلق وهو المال النفيس

العنون من الدواب المتقدمة في السير

وصافق بكفه ومن تفق بخذله وزال على رايه وراجع عن عزمه
وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص
هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت
الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

ومن خطبة له رضي الله عنه ومن الناس من يسمي هذه الخطبة
القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود
لادم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير
الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء
واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره
واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من
عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين
منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب
ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه

حضاد بذلك

لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي
وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس
التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة
سعيرا ولو اراد سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار
ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ الانفاس عرفه
لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه
على الملائكة ولكن الله يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله
تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء
منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله
الطويل وجهده الجهيد وقد كان عبد الله ستة الاف سنة
لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة
فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله
سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه
في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد

من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه الله على العالمين فاحذروا
عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله
فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد
ورماكم من مكان قريب وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في
الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير
مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان
الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت
الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر
الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم
ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطأوكم اثخان
الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم
وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم
فاصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا من الذين
اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم
وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم

ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم
يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون
بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة
موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية
واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات
الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل
على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من
اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس
وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا
ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه
سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من
ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين
الى يوم القيمة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض
مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله

الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ
الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية
حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذُللاً عن
سياقه سُلُسًا في قياده أمرًا تشابهت القلوب فيه وتتابعت
القرون عليه وكبرًا تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر
من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا
فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرةً
لقضائه ومغالبةً لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم
أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا
لنعمه عليكم أضدادًا ولا لفضله عندكم حسادًا ولا تطيعوا الأدعياء
الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم
في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم
إبليس مطايا ضلال وجندًا بهم يصول على الناس وتراجمةً ينطق
على ألسنتهم استراقًا لعقولكم ودخولًا في عيونكم ونفثًا في أسماعكم
فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب

أراد بهم معاوية وقومه

الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته
واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله
من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص
الله في الكبر لأحدٍ من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه ولكنه
سبحانه كرّه إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض
خدودهم وعفّروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين
وكانوا أقوامًا مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم
بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحّصهم بالمكاره ولا تعتبروا الرضا
والسخط بالمال والولد جهلًا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع
الغنى والاقتدار فقد قال سبحانه أيحسبون أنما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فإن الله سبحانه
يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم
ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هرون عليهما السلام على
فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصا فشرطا له إن
أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان

العصي

لى دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا
القى عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا
للصوف ولبسه ولو اراد سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح
لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان
يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط
البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور
المبتلين ولا استحق المومنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء
معانيها ولكن الله تعالى سبحانه جعل رسله اولى قوة فى عزائمهم
وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملا القلوب
والعيون غنى وخصاصة تملا الابصار والاسماع اذى ولو كانت
الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق
الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق
فى الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة
او رغبة مائلة بهم فكانت السيئات بهم مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه

اى لنزال المدح وورود اسماء الحسنة كاسم المتقى

النيات خ

والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا
له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار
اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر
الاولين من لدن آدم صلى الله عليه الى الآخرين من هذا العالم
باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذى
جعله الله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع حجرا واقل
نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة
ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا
حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه
فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم يهوى اليه
ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوى فجاج عميقة وجزائر
بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله
ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء
ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما
وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى

الارض صح

سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته
الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار
جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة
سمرآء وروضة خضرآء وارياف محدقة وعراص مغدقة
وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزآء على
حسب ضعف البلآء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار
المرفوع بها بين زمردة خضرآء وياقوتة حمرآء ونور وضيآء
لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس
عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر
عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهدة ويبتليهم
بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في
نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا
لعفوه فالله الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء
عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى
التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي

ابدا

اولا تخطي

ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك
ما حرس الله عباده المومنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة
الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم
وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلآء عنهم لما
في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق (دالصاق)
كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام
تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل
المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم
الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا من
العالمين يتعصب لشيء من الاشيآء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلآء
او حجة تليط بعقول السفهآء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما
يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب ادم لاصله وطعن
عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنيآء من
مترفة الامم فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا
واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن

لا تليط السي بلوط وبليط الصق

تعصبتم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية فيه بهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المومنين قبلكم كيف

كانوا

كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين وانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم

فيكم عبرًا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحق
واسرائيل عليهم السلام فما اشدّ اعتدال الاحوال واقرب اشتباه
الامثال تأملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت
الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق
امراء الفرس امراء الروم
وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهاب الرياح
ونكد المعاش فتركهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذلّ
الامم دارًا واجدبهم قرارًا لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون
بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها والاحوال مضطربة فالا
والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل
من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات
مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا
فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة
عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت
الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة
عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم
الحال

الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك
ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون
الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان
يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا يقرع لهم صفاة الا وانكم قد
اي لا تقدر على توهين امرهم بوجه من الوجوه
نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب
عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه قد امتن على جماعة
هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون
يتقلبون خ
في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها
قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم
صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون
من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون
اي نختار النار في العاجلة ولا نختار العار في الآجلة
النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه
انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في
ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل
الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم

الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من
باس الله وقوارعه وايامه ووقايعه فلا تستبطئوا وعيده
جهلا باخذه وتهاونا ببطشه وياسا من باسه فان الله سبحانه
لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء
لترك التناهي الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده
واَمتّم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث
والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون
فقد جاهدت واما المارقة فقد دوّخت واما شيطان الردهة
فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت
بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن
منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل
العرب وبجمت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي
من رسول الله صلى الله عليه بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة
وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه

وكسرت

ويمسني

ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما
وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى
الله عليه وسلم من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملايكته يسلك
به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد
كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من
اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء
فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير
رسول الله صلى الله عليه وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي
والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين
نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه
الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع
ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك
لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه لما اتاه الملأ من قريش
فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا
احد من بيتك ونحن نسالك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه

علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وما تسألون قالوا اتدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك بكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله تعالى فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه عليه السلام فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله عليه السلام فقالوا كفرا وعتوا

فمر

فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره عليه السلام فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنوني واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

ومن خطبة له رضي الله عنه روي ان صاحبا له يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي عليه السلام ثم قال اما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حيث

حين

خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لانه لا يضره معصية
من عصاه ولا ينفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم
من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم
عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت
انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب
الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقاً الى
الثواب وخوفاً من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما
دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم
والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم
مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة
صبروا اياماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها
لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم
منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونها
ترتيلاً يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم واذا مروا

الترتيل القراءة مع التفكر

بآية

بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً
وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا
اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول
آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم
واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار
فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر
اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خو لطوا
ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون
الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد
منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم
مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين
وحزماً في لين وايماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً
في غنى وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وطلباً
في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع يعمل الاعمال الصالحة



وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا
ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل
والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم
والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة
نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما
غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين
كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو
عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا
قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في
الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من
يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع
ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا
يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم
يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون

الله

الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب
نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد
ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة
ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها
فقال امير المومنين رضي الله عنه اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم
قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك
انت يا امير المومنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه
وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك

ومن خطبة له رضي الله عنه يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق
له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله
اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله
كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب عليه
الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون
رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق
المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم

الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون
افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية
وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء
وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء
ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو
دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان
عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل
قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا
يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به
اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هيئوا الطريق
واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ومن خطبة له
رضي الله عنه الحمد لله الذي اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه
ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس
عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان
وحده لا شريك له

يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته
فهذه وجوه ما عليه الناس من اختلافهم وعللهم في رواياتهم
ومن خطبة له رضي الله عنه وكان من اقتدار جبروته وبديع
لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف
يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد
ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر
المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته
ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها
واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها
في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها
واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق
قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها
اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها
او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها
واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها

وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه ان الحراف سماء الدنيا على بحر محيط بالاقطار هذه السماء كان الارض مدحوة على بحر تحتها

اي الاعلام المنصوبة والمفاوز

او تحركه

لهم فرشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح

العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

منها اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير

الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد

سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك

فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد

عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن

نصره والآخذ له بذنبه ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله

العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر

بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين

العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع

الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا يغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار

ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا

علمه بالاخبار منها في ذكر النبي عليه السلام ارسله بالضياء بالاختبار

وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب

[illegible]

الصعوبة

وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن

يمين وشمال ومن خطبة له رضي الله عنه واشهد انه عدل

عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسيد

عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه

عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله تعالى جعل للخير اهلا

وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من

الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء

لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون

مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة

ويتساقون بكاس روية ويصدرون بصدور برية لا تشوبهم

الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم

فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ

منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ

كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في

قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع

لمتحوّله ومعارف منتقله وطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه
وتجنّب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصّره
وطاعة هادٍ أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع
أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد أقيم على الطريق
وهُدي نهج السبيل ومن دعاء له كان يدعو به كثيرًا الحمد لله
الذي لم يصبح بي ميتًا ولا سقيمًا ولا مضروبًا على عروقي بسوء ولا
مأخوذًا بأسوء عملي ولا مقطوعًا دابري ولا مرتدًّا عن ديني ولا
منكرًا لربّي ولا مستوحشًا من إيماني ولا ملتبسًا عقلي ولا معذّبًا
بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبدًا مملوكًا ظالمًا لنفسي لك الحجّة
عليّ ولا حجّة لي لا أستطيع أن آخذ إلّا ما أعطيتني ولا أتّقي إلّا ما
وقيتني اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضلّ في هداك
أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي
أوّل كريمة تنتزعها من كرائمي وأوّل وديعة ترتجعها من ودائع
نعمك عندي اللهم إنّا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن
دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

ومن خطبة

ومن خطبة له رضي الله عنه خطبها بصفّين أمّا بعد فقد جعل الله
لي عليكم حقًّا بولاية أمركم ولكم عليّ من الحقّ مثل الذي لي عليكم
فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري
لأحدٍ إلّا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك
خالصًا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ
ما جرت عليه صروف قضائه ولكنّه جعل حقّه على العباد أن
يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلًا منه وتوسّعًا
بما هو من المزيد أهله ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقًا افترضها
لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها
بعضًا ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض وأعظم ما افترض الله من تلك
الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الوالي فريضة
فرضها الله سبحانه لكلّ على كلّ فجعلها نظامًا لألفتهم وعزًّا لدينهم
فليست تصلح الرعيّة إلّا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلّا باستقا مة
الرعيّة فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه وأدّى إليها حقّها
عزّ الحقّ بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل

عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له

وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء
الدولة ويئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية واليها
أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم
الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى
وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم
حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الأبرار وتعز الأشرار
وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن
التعاون عليه فليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه
وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة
له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ
جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم وليس امرؤ
وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق
أن يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغرته
النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان
عليه فأجابه رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء

أجحف به إذا ذهب به
الإدغال الفساد
وإدغال إدخال إفساد

إرادة

عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال رضي الله عنه إن من حق
من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده
لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت
نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد
إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة
عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على
الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء
واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن
يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به
من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء
ولا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية
في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا
تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند
أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في
حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق

عليه صح

ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه ولا
تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق
ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو
املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك
منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه
فابدلنا بعد الضلالة الهدى واعطانا البصيرة بعد العمى ومن
كلام له رضي الله عنه اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا
رحمي واكفاوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من
غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر
مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا
مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى
وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم
وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة
متقدمة الا اني كررته لاختلاف الروايتين ومنه في ذكر السائرين
الى البصرة لحربه رضي الله عنه فقدموا على عمالي وخزان بيت

المسلمين

المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي
فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا
طائفة منهم غدرا وطائفة منهم عضوا على اسيافهم فضاربوا بها
حتى لقوا الله صادقين ومن كلام له رضي الله عنه قاله لعبد الله
بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يساله
فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان
كان يساله مثل ذلك من قبل فقال رضي الله عنه يا ابن عباس ما يريد
عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث
الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الان يبعث الي ان
اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما ومن
كلام له رضي الله عنه لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن
اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان
غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون
الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني
جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

ومن كلام له رضي الله عنه قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه **ومن كلام له رضي الله عنه** يحث فيه أصحابه على الجهاد والله مستأديكم شكره ومورثكم أمره وممهلكم في مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما أنقض النوم لعزائم اليوم وأمحى الظلم لتذاكير الهمم **ومن كلام له رضي الله عنه** قاله بعد تلاوته ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما أبعده وزورا ما أغفله وخطرا ما أفظعه لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد أفبمصارع آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم أجسادا خوت وحركات سكنت ولأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا

اليهم

اليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالا وذهبتم في أعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الأيام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون وأحباء لا يتزاورون

بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم
وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل
صباحا ولا لنهار مساء اى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من آياتها
اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ
الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا
وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت
فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من
غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد
النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا
الوحشة وتهدمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن
اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت فى مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ومن ضيق متسعا فلو
مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت
اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب

ارتسخت

وتهكمت خ
تهكم اى تضحك من السخرية

فخسفت

١٢٢

فخسفت وتقطعت الالسنة فى افواههم بعد ذلاقتها وهمدت
القلوب فى صدورهم بعد يقظتها وعاث فى كل جارحة منهم جديد
بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع
ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم فى
كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلى وكم اكلت الارض
من عزيز جسد وانيق لون كان فى الدنيا غذى ترف وربيب
شرف يتعلل بالسرور فى ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان
مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه
فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه فى ظل عيش غفول اذ
وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف
من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجى هم ما كان يجده وتولدت
فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده
الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ
ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل
بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر

من ٤

معقله وذهل ممرّضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن
جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجيّ خبر يكتمونه فقائل
هو لما به وممنٍّ لهم اياب عافيته ومصبّر لهم على فقده يذكّرهم
اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق
الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيّرت
نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهمّ من جوابه عرفه
فعيّ عن ردّه ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير
كان يعظّمه او صغير كان يرحمه وانّ للموت لغمرات هي افظع
من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا ومن
كلام له رضي الله عنه قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله انّ الله سبحانه جعل الذكر جلاءً للقلوب تسمع
به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما
برح لله عزّت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات
عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلّمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور
يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكّرون بايّام الله ويخوّفون

مقام

مقامه بمنزلة الادلّة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه
طريقه وبشّروه بالنجاة ومن اخذ يميناً وشمالاً ذمّوا اليه الطريق
وحذّروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلّة
تلك الشبهات وانّ للذكر لاهلاً اخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم
تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر
عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون
به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانّما قطعوا الدنيا الى الآخرة
وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك وكانّما اطّلعوا غيوب اهل البرزخ
في طول الاقامة فيه وحقّقت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء
ذلك لاهل الدنيا حتى كانّهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا
يسمعون فلو مثّلتهم بعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة
وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كلّ
صغيرة وكبيرة امروا بها فقصّروا عنها او نهوا عنها ففرّطوا فيها
وحمّلوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا
نشيجاً وتجاوبوا نحيباً يعجّون الى ربّهم من مقام ندم واعتراف

لو رأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت
عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت لهم مقاعد
الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم
يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى
ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل
باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه
المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن
غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك ومن كلام له رضي الله عنه
قاله عند تلاوته يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أدحض
مسؤول حجة وأقطع مغتر معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه يا أيها
الإنسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما أنسك بهلكة
نفسك أما من دائك بلول أم ليس من نومتك يقظة أما ترحم من
نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله
أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على
دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي

صبرك

أعز الأنفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت
بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة
ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا
وتمثل في حال توليك عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمدك
بفضله وأنت متول عنه إلى غيره فتعالى من قوي ما أحلمه
وتواضعت من ضعيف ما أجراك على معصيته وأنت في كنف
ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك
عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك
أو سيئة يسترها عليك أو بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو
أطعته وايم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقين في القوة
متوازيين في القدرة لكنت أول حاكم على نفسك بذميم الأخلاق
ومساوي الأعمال وحقا أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت
ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من
نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن
تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها

مكذّب ولئن تعرّفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنّها
من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلّة الشفيق عليك والشحيح
بك ولنعم دار من لم يرض بها دارًا ومحلّ من لم يوطنها محلًّا وانّ
السعداء بالدنيا غدًا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة
وحقّت بجلائلها القيامة ولحق بكلّ منسك اهله وبكلّ معبود
عبدته وبكلّ مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ
خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقّه فكم حجّة
يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحرّ من امرك ما
يقوم به عذرك ويثبت به حجّتك وخذ ما يبقى لك ممّا لا تبقى له
وتيسّر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير ومن
كلام له رضي الله عنه والله لأن ابيت على حسك السعدان
مسهّدًا او اجرّ في الاغلال مصفّدًا احبّ اليّ من ان القى الله
ورسوله ظالمًا لبعض العباد وغاصبًا لشيء من الحطام وكيف يوم القيمة
اظلم احدًا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها
والله لقد رايت عقيلًا وقد املق حتى استماحني من برّكم صاعًا

ورايت

ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانّما سوّدت وجوههم
بالعظلم وعاودني مؤكّدًا وكرّر عليّ القول مردّدًا فاصغيت اليه
سمعي فظنّ انّي ابيعه ديني واتّبع قياده مفارقًا طريقي فاحميت
له حديدة ثمّ ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضجّ ضجيج ذي دنف
من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل
يا عقيل اتئنّ من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرّني
الى نار سجرها جبّارها لغضبه اتئنّ من الاذى ولا ائنّ من
لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة
شنئتها كانّما عجنت بريق حيّة او قيئها فقلت اصلة ام زكاة
ام صدقة فذلك محرّم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك
ولكنّها هديّة فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني
لتخدعني امختبط ام ذو جنّة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم
السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها
جلب شعيرة ما فعلته وانّ دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم
جرادة تقضمها ما لعليّ ونعيم يفنى ولذّة لا تبقى نعوذ بالله من

سُبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين ومن دعاء له رضي الله عنه
اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فاسترزق
طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من أعطاني
وأفتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء
والمنع إنك على كل شيء قدير ومن خطبة له رضي الله عنه دارٌ
بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا يسلم نزالها
أحوالٌ مختلفة وتاراتٌ متصرفة العيش فيها مذموم والأمان
فيها معدوم وإنما أهلها فيها أغراضٌ مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه
الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارًا
وأعمر ديارًا وأبعد آثارًا أصبحت أصواتهم هامدةً ورياحهم
راكدةً وأجسادهم باليةً وديارهم خاليةً وآثارهم عافيةً فاستبدلوا
بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة
والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني للخراب فناؤها وشيد
بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلة

موحشين

موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا
يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو
الدار وكيف يكون بينهم تزاورٌ وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم
الجنادل والثرى وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك
المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت
القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم
الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ومن دعاء له رضي الله عنه
اللهم إنك آنس الآنسين بأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين (لأوليائك خ)
عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ
بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم
الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة
بك علمًا بأن أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم
إن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي (او عميت)
وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع
من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك فإنه لا يدخل

الا فضلك ولا تخشى الا عدلك ومن كلام له رضي الله عنه لله بلاد
فلان فلقد قوّم الاود وداوى العمد اقام السنة وخلف الفتنة
ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها
ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة
لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن فيها المهتدي ومن كلام له رضي الله عنه
في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم
يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل
الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء
ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج
بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت
اليها الكعاب ومن خطبة له رضي الله عنه فان تقوى الله
مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من
كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب
فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال
هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا

ولا

ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت
عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان
القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق
ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان
فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق
لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم ومن كلام له رضي الله عنه
روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن
دحية قال كنا عند امير المؤمنين رضي الله عنه وقد ذكر عنده اختلاف
الناس انما فرق بينهم مبادئ طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من
سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم
يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص
العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب
القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب
متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان ومن كلام له رضي الله عنه
قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وتجهيزه بابي انت وامي

لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار
السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى
صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع
لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا
وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي
اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك ومن كلام له رضي الله عنه
اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي عليه السلام ثم لحاقه
فجعلت اتبع مأخذ رسول الله عليه السلام فاطأ ذكره حتى انتهيت
الى العرج في كلام طويل فقوله رضي الله عنه فاطأ ذكره من الكلام
الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد انني كنت
اغطي خبره عليه السلام من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا
الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة ومن خطبة له رضي الله عنه
فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة
والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل
وتنقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من

حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم
ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر
غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم
معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت
عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس
غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة
مذاقه فكأن قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى
آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم
خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم
بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد
ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون
الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها
واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا
لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم
فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع

الزهاد

لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا تركد بلاؤها منها في صفة الزهاد
كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن
ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب
أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون
موت أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم ومن
خطبة له رضي الله عنه خطبها بذي قار وهو متوجه إلى البصرة
وذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما أمر به وبلغ رسالة
ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به بين ذوي
الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة
في القلوب ومن كلام له رضي الله عنه كلم به عبد الله بن زمعة
وكان له شيعة وذلك أنه قدم عليه في خلافته فطلب منه مالا
فقال رضي الله عنه إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء
للمسلمين وجلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل
حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم ومن كلام له رضي الله عنه
ألا إن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع

يقال وغر واوغر الصدر علي إذا كان متوقدا من الغيظ

نفسه لنفسه وأخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب
لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر إلى أجله ومنظور إلى عمله
امرؤ ألجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فأمسكها بلجامها عن معاصي
الله وقادها بزمامها إلى طاعة الله ومن كلام له رضي الله عنه
في شأن الحكمين وذم أهل الشام جفاة طغام عبيد أقزام
جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي أن يفقه
ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من
المهاجرين والأنصار ولا الذين تبوؤوا الدار والإيمان ألا وإن القوم اختاروا
لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون وإنكم اخترتم لأنفسكم أقرب
القوم مما تكرهون وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول
إنها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم فإن كان صادقا فقد
أخطأ بمسيره غير مستكره وإن كان كاذبا فقد لزمته التهمة
فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا
مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام ألا ترون إلى بلادكم تغزى وإلى
صفاتكم ترمى ومن خطبة له رضي الله عنه يذكر فيها آل محمد عليه السلام

الحجر الصلب يريد نفسه

قوله وإن القوم اختاروا لأنفسهم يعني أهل الشام
يكون الخلافة فيهم فاختاروا أقربهم
من محبتهم وهو عمرو بن العاص
لأنه كان عبيد جذع لأبا موسى

تؤدوا أنكم أي أهل الكوفة
كرهتموه أن يكون الخلافة
في غيركم فاختاروا أقربكم من
تكرهونه وهو أبو موسى
رضي الله عنه لأنه لا يصلح أن
يكون حكما من جانبكم

هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم
عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم
الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح
الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين
عقل ولاية ورعاية لا عقل سماع ورواية وان رواة العلم
كثير ورعاته قليل

باب المختار

من كتب امير المومنين رضي الله عنه ورسائله الى اعدائه وامراء
بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه
لاهله واصحابه ومن كتاب له رضي الله عنه الى اهل الكوفه
عند مسيره من المدينه الى البصرة من عبد الله علي امير المومنين
الى اهل الكوفه جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني
اخبركم عن امر عثمان رضي الله عنه حتى يكون سمعه كعيانه ان
الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه
واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف
وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة رضي الله عنها

فلته اي فجاة

فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير
مستكرهين ولا مجبرين بل طايعين مخيرين واعلموا ان دار
الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل
وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا
جهاد عدوكم ان شاء الله ومن كتاب له رضي الله عنه اليهم بعد فتح
البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي
العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم
فاجبتم ومن كتاب كتبه لشريح بن الحارث قاضيه وروي
ان شريح بن الحارث قاضي امير المومنين رضي الله عنه اشترى
على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه رضي الله عنه ذلك فاستدعى
شريحا وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت
كتابا واشهدت شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المومنين
قال فنظر اليه رضي الله عنه نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما
انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك
منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون

ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلّ لك واذا
انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني
عند شرائك ما اشتريت لكتبت الك كتابا على هذه النسخه فلم
ترغب في شراء هذه الدار بالدرهم فما فوقه والنسخة هذا
ما اشترى عبد ذليل من ميت أزعج للرحيل اشترى منه دارا
من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه
الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد
الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى
المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب
هذه الدار اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل
هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب
والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى
مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة
مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر
ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه

الرين

للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع
الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك
المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى
وسلم من علائق الدنيا ومن كتاب كتبه رضي الله عنه
الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي
نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد
بمن اطاعك الى من عصاك واستغن عن انقاد معك عمن
تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى
من نهوضه ومن كتاب له رضي الله عنه الى الاشعث بن قيس
وهو عامل وهو عامل آذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة
ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان
تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله
عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر
ولاتك لك والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية
انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

علی ما بایعوهم علیه فلم یکن للشاهد ان یختار ولا للغائب ان
یرد وانما الشوری للمهاجرین والانصار فان اجتمعوا علی رجل
فسموه اماما کان ذلک لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن
او بدعة ردوه الی ما خرج منه فان ابی قاتلوه علی اتباعه غیر
سبیل المومنین وولاه الله ما تولی ولعمری یا معویة لئن نظرت
بعقلک دون هواک لتجدنی ابرا الناس من دم عثمان رضی الله عنه
ولتعلمن انی کنت فی عزلة عنه الا ان تتجنی فتجن ما بدا لک والسلام
ومن کتاب له رضی الله عنه الیه ایضا اما بعد فقد اتتنی منک
موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالک وامضیتها بسوء
رایک کتاب امرء لیس له بصر یهدیه ولا قائد یرشده قد
دعاه الهوی فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل
خابطا ومن هذا الکتاب لانها بیعة واحدة لا یثنی فیها النظر
ولا یستانف فیها الخیار الخارج منها طاعن والمروی فیها مداهن
ومن کتاب له رضی الله عنه الی جریر بن عبد الله البجلی لما ارسله
الی معاویة اما بعد فاذا اتاک کتابی فاحمل معاویة علی الفصم

الفصل

وخذه

وخذه بالامر الجزم ثم خیره بین حرب مجلیة او سلم مخزیة
فان اختار الحرب فانبذ الیه وان اختار السلم فخذ بیعته
والسلام ومن کتاب له رضی الله عنه الی معاویة فاراد قومنا
قتل نبینا واجتیاح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعیل
ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الی جبل وعر
واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا علی الذب عن حوزته
والرمی من وراء حرمته مومننا یبغی بذلک الاجر وکافرنا یحامی
عن الاصل ومن اسلم من قریش خلو مما نحن فیه بحلف یمنعه
او عشیرة تقوم دونه فهم من القتل بمکان امن وکان رسول الله
صلی الله علیه اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بیته
فوقی بهم اصحابه حر السیوف والاسنة فقتل عبیدة بن الحارث
یوم بدر وقتل حمزة یوم احد وقتل جعفر یوم موتة واراد من
لو شئت ذکرت اسمه مثل الذی ارادوا من الشهادة ولکن
آجالهم عجلت ومنیته اجلت فیا عجبا للدهر اذ صرت یقرن بی
من لم یسع بقدمی ولم یکن له کسابقتی التی لا یدلی احد بمثلها

ای اولاد عبد المطلب

ابن عم الرسول

یرید نفسه ای اراد الشهادة وان یکون من الشهدا ولکن اخرت منیته

الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على
كل حال واما ما سالت من دفع قتلة عثمان رضي الله عنه اليك
فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك
ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل
يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا
انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام
لاهله **ومن كتاب له رضي الله عنه** الى معاوية وكيف انت
صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها
وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك
فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه
مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر
لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك
ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك
ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى
كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق

ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك
ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة
وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف
الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على
بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر
وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا
ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين
ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان رضي الله عنه
ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت
طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال
بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع
والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي
كافرة جاحدة او مبايعة حائدة **ومن وصية له رضي الله عنه**
وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن
معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما

تكون لكم ردءًا ودونكم مردًّا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين
واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا
ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم
عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم
فانزلوا جميعًا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعًا واذا غشيكم الليل
فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارًا او مضمضة
ومن وصية له رضي الله عنه لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه
الى الشام في ثلاثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من
لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر
(اي الصباح والمساء) البردين وغوّر بالناس ورفّه في السير ولا تسر اول الليل فان — التغوير النزول وسط النهار
الله جعله سكنًا وقدّره مقامًا لا ظعنًا فارح فيه بدنك وروّح
ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر — واقفت
على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطًا ولا
تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم
تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا يحملنك شنآنهم

علی

اعذر اذا بالغ في العذر

على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم ومن كتاب له رضي الله عنه
الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما
مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعًا
ومجنًّا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع
اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل ومن وصية
له رضي الله عنه لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم
حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم
حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا
مدبرًا ولا تصيبوا معورًا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء — اعور الفارس اذا اظهر موضع الضرر
باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات
القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن
لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر — الفهر حجر الخياط
او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده وكان يقول رضي الله عنه
اذا لقي العدو محاربًا اللهم اليك افضت القلوب ومدت
الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان

اللهم قد صرّح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الأضغان اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وكان يقول رضي الله عنه لأصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها ووطّنوا للجنوب مصارعها واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا أظهروه

ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معاوية جوابا عن كتاب منه وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ومن أكله الباطل فإلى النار وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة

وأما

وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا

ومن كتاب له رضي الله عنه إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عامله على البصرة واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان إليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام وإن لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون

اللصيق الملصق بالقوم وليس منهم

التنمر التشبه بالنمر في شدته وغلظته

اى آتحون
اى ارفق من ربع اذا كان

على صلتها وما زورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما
جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن
عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام ومن كتاب له رضى الله عنه
الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك قسوة
وغلظة واحتقارا وجفوة فنظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا
لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من
اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة
وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله
ومن كتاب له رضى الله عنه الى زياد بن ابيه وهو خليفة عبد الله
بن العباس رضى الله عنهما على البصرة وعبد الله عامل امير المؤمنين
رضى الله عنه يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان
واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين
شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل
الظهر ضئيل الامر والسلام ومن كتاب له رضى الله عنه اليه ايضا
فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر

ضرورتك

ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر
المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في
النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين
وانما المرء مجزى بما سلف وقادم على ما قدم والسلام ومن كتاب
له رضى الله عنه الى عبد الله بن العباس رضى الله عنهما وكان يقول
عبد الله ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه كانتفاعي
بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته
ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك
وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به
فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد
الموت ومن كلام له رضى الله عنه قاله قبيل موته لما ضربه
ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله
شيئا ومحمد صلى الله عليه فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين
وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم
ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف

فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله
لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع أنكرته وما
كنت إلا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للأبرار وقد
مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا أن فيه هاهنا
زيادة أوجبت تكريره **ومن وصية له رضي الله عنه** بما يعمل في
أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما أمر به عبد الله علي
أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني
الأمنة **منها** وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف
وينفق منه في المعروف فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام
بالأمر بعده وأصدره مصدره وإن لابني فاطمة من صدقة علي
مثل الذي لبني علي وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة
ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله صلى الله عليه وتكريما لحرمته
وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال
على أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي له وأن لا يبيع من
أولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا ومن كان

من إمائي اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها
وهي من حظه فإن مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها
الرق وحررها العتق قوله رضي الله عنه في هذه الوصية وأن لا
يبيع من نخيلها ودية فإن الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله
حتى تشكل أرضها غراسا فهو من أفصح الكلام والمراد به أن الأرض
يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير الصفة التي عرفها
بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها **ومن وصية له رضي الله عنه**
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا منها جملا
هاهنا ليعلم بها أنه رضي الله عنه كان يقيم عماد الحق ويشرع
أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق
على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه
كارها ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على
الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة
والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم ولا تخدج بالتحية لهم ثم
تقول عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق

عليهم صح

لا تخدج أي لا تنقص

الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان
قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير
ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من
ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه
فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا
عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها
فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن
لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا
تعرضن لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله
في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما
ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله
ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات
عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين
حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا
شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا

متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به
فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها
ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل
بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستان
بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها
عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها
عند النطاف والاعشاب حتى ياتينا بها باذن الله بدنا منقيات
غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه
عليه السلام فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله
ومن عهد له رضي الله عنه الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة
آمره بتقوى الله في سرائر اموره وخفيات اعماله حيث لا شهيد
غيره ولا وكيل دونه وآمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما
اظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته
وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وآمره ان لا
يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم

مصر الناقة اذا احلب جميع لبنها

اي استنظر

اي كثير اللحم والشحم

اي لا يبهتهم

الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك
في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل
مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم
والا فانك من اكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن خصمه
عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم
وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه
نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا وهو في الآخرة
اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش
غش الائمة والسلام ومن عهد له رضي الله عنه الى محمد بن
ابي بكر رضي الله عنه لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن
لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة
حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك
عليهم وان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من
اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم
وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا

بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم
يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت
واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون
واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها
بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم
وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا
ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه
واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون
معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة
من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت
ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من
ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم واحذروا
نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها
رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم
ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان

راس الخوف من الله
وحسن الظن به

العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان
احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن
ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت
محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن
لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه
فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل
الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها
عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك
ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي
النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه اني
لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه
واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كتاب
له رضي الله عنه الى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما
بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه

لدينه

لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر
منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في
نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى
النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان
فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه
وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما
للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين
وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح
ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها
الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك
القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك
لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن
بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين
ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء
وخصه رسول الله صلى الله عليه بسبعين تكبيرة عند صلاته

المسدد الذي يقوم انسانا لامر والنضال المراماة

هو امثل يضرب لمن يفتخر بقبيله ليس هو منها والقدح احد سهام الميسر

هذا مثل يضرب للشي يعلو وليس منه

الظلع [illegible] ذكرها حيث قال وترتيب [illegible]

عليه أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى
إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو
الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر
فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين
فدع عنك من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا والناس بعد
صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك أن
خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك
وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله
ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم
صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير
مما لنا وعليكم فإسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب
الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه وأولوا الأرحام بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج

لما قال حمزة أنا أسد الله وأسد رسوله قال عتبة ... أنا أسد الحلفاء ... الأحلاف الخلفاء

المها

المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه
فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن
بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت
وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون
العذر إليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت إني كنت أقاد
كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن
تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة
في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه
حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها
ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان رضي الله عنه فلك أن تجاب
عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله
أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أم من استنصره
فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقد
علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون
البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر إليه من أني كنت أنقم عليه أحداثا

وعيرها الواشون أني ... بعيترك

فان كان الذنب اليه ارشادى وهدايتى له فرب ملوم لا ذنب له
وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لى
ولا لاصحابى عندك الا السيف فقد اضحكت بعد استعبار متى
الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين
فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك
ما تستبعد وانا مرقل نحوك فى جحفل من المهاجرين والانصار
والتابعين باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين
سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية
وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها فى اخيك وخالك وجدك
واهلك وما هى من الظالمين ببعيد ومن كتاب له رضى الله عنه
الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا
عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من
مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى
منابذتى وخلافى فها انا ذا قد قربت جيادى ورحلت ركابى ولئن

اوله: وكم سقت فى آثاركم من نصيحة

تمامه: ما اقرب الموت اذا حان الاجل

الجا

الجاثمون الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل
اليها الا كلعقة لاعق مع انى عارف لذى الطاعة منكم فضله ولذى
النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى برى ولا ناكثا الى وفى ومن
كتاب له رضى الله عنه الى معاوية فاتق الله فيما لديك وانظر فى
حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما
واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس
ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط فى التيه
وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك
سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة
كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك
واوعرت عليك المسالك ومن وصيته رضى الله عنه للحسن بن
على كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد
الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا
الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا
يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام

وذمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا
واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات
وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت
من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما
يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراي غير اني حيث تفرد
بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رايي وصرفني عن هواي
وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق
لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو
اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك
ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا لك
به ان انا بقيت او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم
امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق
من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة
ونوره بالحكمة وامته بالزهادة وقوه باليقين وذلله بذكر
الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر

وفحش

وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين
وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم
وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك
تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا ديار الغربة وكانك عن قليل
قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول
فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت
ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال
وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك
وباين من فعله بجهدك وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر
على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ نفسك في الامور كلها الى
الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسالة
لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي
ولا تذهبن عنها صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم
لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي بني اني لما رايتني قد
بلغت سنا ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا

وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم

وخض الغمرات الى الحق حيث كان صح

اي طلب الخيرة من الله تعالى

منها ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص
في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث
كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب
قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر
ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت
مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما
قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني واني
لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت
في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني
بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت
صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل
امر نخيلته وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث
عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك
ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة

اي كالصعب البعير الذي صار صعبا غير ذلول لا يطاق

جليته

ونفس

ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله
وشرايع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك
بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه
من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك
على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر
لا آمن عليك فيه من الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك
وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه واعلم يا بني
ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصاد
على ما افترضه الله عليك فرضه والاخذ بما مضى عليه الاولون من
آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا
لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك
الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان
تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم
لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك
بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك

في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت أن قد صفا
قلبك وخشع وتم رأيك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا
فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك
وفراغ نظرك وفكرك فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط
الظلماء وليس طالب الدين من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك
أمثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك
الحيوة وأن الخالق هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن
المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها
الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد وما شاء مما
لا تعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به
فإنك أول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل
من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد
ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك
وإليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني أن أحدا لم ينبئ
عن الله سبحانه كما أنبأ عنه نبينا صلى الله عليه فارض به رائدا

١٥٦

وإلى النجاة قائدا فإني لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر
لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني أنه لو كان
لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت
أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في
ملكه أحد ولا يزول أبدا ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية
وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم أن تثبت ربوبيته بإحاطة
قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله
في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى
ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه
فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح يا بني إني قد
أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن
الآخرة وما أعد لأهلها وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها
وتحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل
جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء
الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم

يعني أزاوليته تعالى تقدمه على جميع الأشياء لا أن لوجوده أولا

طعام جشب أي غليظ خشن وهو الذي لا أدم معه

ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك
ألماً ولا يرون لنفقة مغرماً ولا شيء أحب مما قربهم من منزلهم
وأدناهم الى محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل
خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء أكره اليهم ولا
أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون
اليه يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فأحبب
لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب
أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن اليك واستقبح من نفسك
ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك
ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك
واعلم أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الألباب فاسع في
كدحك ولا تكن خازناً لغيرك فاذا أنت هديت لقصدك فكن
أخشع ما تكون لربك واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة
ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك
من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون

ثقلاً لك ووبالاً عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل
لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك به غداً حيث تحتاج اليه
فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه
فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك
ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة
كؤوداً المخف فيها احسن حالاً من المثقل والمبطئ عليها
اقبح امراً من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة او
على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك
فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان
الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء
وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من
يشفع لك الى الله ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك
بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول
الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل

نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك
عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته
علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت
اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته
من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار
وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزاينه
بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب
نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته
فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون
ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سالت
الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك
لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته
فليكن مسالتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى
لك ولا تبقى له واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء
لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق

الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه
مدركه يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد
الموت اليه فكن منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة
قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا
انت قد اهلكت نفسك واجعله امامك حيث تراه حتى ياتيك
وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك
واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم
عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن
مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها
بعضا وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة
واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة
بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم
الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا
في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا
بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان

اي يهر بعضهم على بعض
اي مقيدة
اي آفة
اي ينكشف
اي امهلوا وارفقوا
ج ظعن وهي الابل التي عليها الهوادج

يوشك من اسرع ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل
والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان
كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو
اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل
في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب
بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان
ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا
ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد
الا بشر ويسر لا يناله الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا
الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك
وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك
وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه
وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك
ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في
يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من

الحرب اخذ المال من الغير

الوكاء الذي يشد به راس
القربة وهذا مما على ما قيل
من التوصية بحفظ اللسان
والاحتياط في النطق والمراد
ما في الوعاء سر الانسان
وبشد الوكاء شد الفم
والصمت

من الطلب

من الطلب ما في يد الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى
مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر
اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين
اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف
افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا وربما
كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش
المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل
حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان
تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن
الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة
سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير
لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما
ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح
بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة
وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل

بالحرفة نقصان الحظ
والحرمان

مثاله اذا اقدم عليك العدو
في الحرب فثبت في وجهه وقاتله
يكون هذا خرقا خاصا بالنسبة
الى العدو ورفقا بالنسبة الى
نفسك وحاصل المعنى ان الرفق
وبعض المواضع قد يكون خرقا
والخرق في بعض قد يكون رفقا

وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه
على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك
أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن
عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك وامحض أخاك النصيحة
حسنة كانت أم قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى
منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن
يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين وإن
أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن
بدا له ذلك يوماً ما ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه ولا تضيعن
حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت
حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك
ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن
على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من
ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن
تسوءه واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق

أي تسخير العدو بالإحسان أحلى من تدميره وأحد في مذهب الكرام

يعني عاشرهم بحسن الخلق والتوسع عليهم

يطلبك

يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك ما أقبح الخضوع عند الحاجة
والجفاء عند الغنى إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وإن
كنت جازعاً على ما تفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل إليك
استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه ولا تكونن
ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ
بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم
بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب

أي الطريق المستقيم الاعتدال

مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد
أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب من لم يكن له
حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره
كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله
سبحانه من لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكاً إذا
كان الطمع هلاكاً ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب
وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده أخر
الشر فإنك إذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة

العاقل من أمن الزمان خانه ومن أعظمه أهانه ليس كل من
رمى أصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق
قبل الطريق وعن الجار قبل الدار اياك ان تذكر من الكلام
ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء
فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من
أبصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب أبقى عليهن وليس
خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت
ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها
فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها
ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة
فان ذلك تدعو الصحيحة الى السقم والبرية الى الريب واجعل
لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه أحرى ان لا يتواكلوا
في خدمتك وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك
الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول أستودع الله دينك ودنياك
واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله

ومن كتاب

الافن ضعف الرأي [illegible]

ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية

وأرديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات
وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم
وتولوا على أدبارهم وعولوا على أحسابهم الا من فاء من أهل
البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك
اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية
في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك
والآخرة قريبة منك والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى قثم
بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فان عيني بالمغرب كتب
الي يعلمني انه وجه الى الموسم أناس من أهل الشام العمي
القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلتمسون الحق بالباطل
ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها
بالدين ويشترون عاجلها بآجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير
الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فأقم على ما في يديك
قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع

العين الجاسوس والديدبان

المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا
عند البأساء فشلا والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى
محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم
توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله وقد بلغني موجدتك اليها صح
من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في
الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك
لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل
الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا
شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن
عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر
لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى
سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما
ينزل بك ان شاء الله ومن كتاب له رضي الله عنه الى عبد الله بن
العباس رضي الله عنهما بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان
مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رضي الله عنه قد استشهد فعند

الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا
دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل
الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها
ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان
يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في
الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء
يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا ومن كتاب له رضي الله عنه الى
عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو
جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت اليه
جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما
فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا
كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعدما اخذ منه (اى قاربت للغروب)
بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا (نصب على المصدر)
وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم (اى شدة)
قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه

فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان
ابن أمي وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال فإن رأيي قتال
المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم
عني وحشة ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعاً
متخشعاً ولا مقراً للضيم واهناً ولا سلس الزمام للقائد ولا
وطيء الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال أخو بني سليم
فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معاوية فسبحان الله ما أشد
لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق
واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فأما
إكثارك الحجاج في عثمان رضي الله عنه وقتلته فإنك إنما نصرت
عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام

ومن كتاب له رضي الله عنه إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر
رضي الله عنه من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين

غضبوا

غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه فضرب الجور
سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف
يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه أما بعد فقد بعثت إليكم
عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء
ساعات الروع أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك
بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق
الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة
فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا
فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم
به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص فإنك جعلت دينك
تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه
ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع
الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقي إليه من فضل
فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت أدركت

ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما
قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام
ومن كتاب له رضي الله عنه الى بعض عماله اما بعد فقد
بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت
امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت
ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم
ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام ومن كتاب
له رضي الله عنه الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك
في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق
منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان
على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس
قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك
ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين
وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت
وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من

جردت الارض استاصله كما يفعل الجراد

يقال بلاده شاغرة اذا كانت ممكنة لكل احد ان يعلو ما يريد

ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي
غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت
الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم
المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية
المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر تحمله غير
متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك
من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد اما تخاف
نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب
كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب
حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين
والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال
واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم
اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن
الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا
دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي

فعلت ما كانت لهما عندك هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ
الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين
ما يسرني ان ما اخذت من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن
بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك
بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة
ولات حين مناص والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى عمر
بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل
النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان
بن عجلان البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك
فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا
ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل
الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد
العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله ومن كتاب له رضي الله عنه
الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خرة
بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت

امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم
واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فو الله
فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي
هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك
بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك
وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي
عليه ويصدرون عنه والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه
الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته
باستلحاقه وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل لبك
ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته
ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان
لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل
المدفع والنوط المذبذب فلما قرا زياد كتابه قال شهد بها

ودبّ الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية قوله رضي الله عنه
كالواغل المدفّع الواغل هو الذي يهجم على الشَرب ليشرب
معهم وليس منهم فلا يزال مدفّعاً محاجزاً والنوط المذبذب
هو ما يناط برحل الراكب من قدح او قعب او ما اشبه ذلك فهو
ابداً يتقلقل اذا حثّ ظهره واستعجل سيره ومن كتاب له رضي الله
الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة وقد
بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد
يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك
الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك
الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيهم
مدعوّ فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك
علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل
مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد
اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون
على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من

دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا اعددت لبالي ثوبي
طمراً ولا حزت من ارضها شبراً بلى كانت في ايدينا فدك من
كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس
مظانها في غد جدث ينقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها
وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها
الحجر والمدر وسدّ فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها
بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب
المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب
هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني
هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او
باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت
مبطاناً وحولي بطون غرثى واكباد حرّى او اكون كما قال القائل
وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره
ما

الفدك موضع بحمل اعطاه النبي عليه السلام فاطمة رضي الله عنها

الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني
اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة
شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك
سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق
المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب
فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان
الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق
جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطا خمودا وانا
من رسول الله صلى الله عليه كالصنو من الصنو والذراع من
العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها
ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد
في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس
حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا
فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك
واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم

العذي الزرع الذي لا يسقيه الا ماء المطر

بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور
ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا
لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم
في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد
البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق
ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبالك وفق والسالم
منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان
انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس
لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن
نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما
وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها
مستفرغة دموعها اتمتلى السائمة من رعيها فتبرك وتشبع
الربيضة من عشبها فتربض ويا كل علي من زاده فيهجع قرت
اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة
والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت

وفي نسخة من
مائلك نسخة صح

جنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها
افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف
معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم
شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا
ابن حنيف ولتكفك اقراصك ليكون من النار خلاصك ومن
كتاب له رضي الله عنه الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر
به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة
الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة
بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم
بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك
وابسط لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة
والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من
عدلك والسلام ومن وصية له رضي الله عنه للحسن والحسين
رضي الله عنهما لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله
وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما وان لا تاسفا على شيء منها

زوي

للاخرة

زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما
وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي
بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما
صلى الله عليه يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة
والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا
بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي
بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم
بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله
الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا
والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم في سبيل الله وعليكم والسنتكم صح
بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم اشراركم ثم
تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم
تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المومنين
قتل امير المومنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا

أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يُمثَّل بالرجل
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اياكم والمثلة ولو
بالكلب العقور ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية وان
البغي والزور يُذيعان بالمرء في دينه ودنياه ويُبديان خَلَله
عند من يَعيبه وقد علمت انك غير مُدرِكٍ ما قُضي فواته وقد رام
اقوام امرًا بغير الحق فتأوّلوا على الله فاكذبهم فاحذر يومًا
يَغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان
من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست
من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه
والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى غيره اما بعد فان
الدنيا مَشغلة عن غيرها ولم يُصب صاحبها منها شيئًا الا فتحت له
له حرصًا عليها ولهجًا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما
لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو
اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه
الى امرائه على الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب

المسالح

المسالح اما بعد فان حقًا على الوالي ان لا يغيّره عن رعيته
فضلٌ ناله ولا طَولٌ خُصّ به وان يزيده ما قسم الله له دنوًّا
من عباده وعطفًا على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز
دونكم سرًّا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرًا الا في حكم ولا
اؤخّر لكم حقًا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا
عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة
ولي عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح
وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على
ذلك لم يكن احدٌ اهون عليّ ممن اعوجّ منكم ثم اعظم له العقوبة
ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم
من انفسكم ما يصلح الله به امركم ومن كتاب له رضي الله عنه
الى عماله على الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر
اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كُلِّفتم يسيرٌ وان
ثوابه كبير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان
عقاب يُخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا

من عبد الله علي امير المومنين الى اصحاب الخراج صح

الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية
ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحسموا احدا عن حاجته
ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة
شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن
احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس
مصلٍ ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على
اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء
الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا
الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة
وابلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد
اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت
قوتنا ولا قوة الا بالله ومن كتاب له رضي الله عنه كتبه الى
امراء البلاد في معنى الصلاة اما بعد فصلوا بالناس الظهر
حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس
بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا
بهم

بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء
حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل
يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا
فتانين ومن عهد له رضي الله عنه كتبه للاشتر النخعي
رضي الله عنه لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميره
عليها محمد بن ابي بكر رضي الله عنه وهو اطول عهد كتبه
واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد
الله علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده
اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح
اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع
ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا
باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله
سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من
نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند
الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء

حل
اي لا يطولوا الركاف
الصلاة والقراءة
رضا

لهم ما رحم الله ثم اعلم يا مالك انى قد وجهتك الى بلاد قد
جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون
من امورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون
فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى
الله لهم على ألسن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة
العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان
الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر
قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن
عليهم سبعا ضاريا يغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك
فى الدين واما نظير لك فى الخلق يفرط منهم الزلل ويعرض
لهم العلل ويؤتى على ايديهم فى العمد والخطاء فاعطهم من
عفوك وصفحك مثل الذى تحب ان يعطيك الله من عفوه
وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوق
من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك
لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته

ولا تندمن

ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة
وجدت عنها مندوحة ولا تقولن انى مؤمر آمر فاطاع فان
ذلك ادغال فى القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا
احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى
عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك
فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفئ
اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله فى عظمته
والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل
مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك
ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم
عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله
ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شئ
ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم
فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد
وليكن احب الامور اليك اوسطها فى الحق واعمها فى العدل

ادغل فى الامر اى ادخل فيه ما يفسده

وأجمعها لرضا الرعية فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة
وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس أحد من الرعية
أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة في البلاء وأكره
للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكرا عند الإعطاء وأبطأ
عذرا عند المنع وأضعف صبرا عند ملمات الدهر من أهل الخاصة
وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من
الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعيتك منك
وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس فإن في الناس عيوبا
الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما
استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك أطلق عن
الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن
كل ما لا يصح لك ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش
وإن تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك
عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الأمور ولا حريصا

يزين لك الشره بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى
يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا
ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة
وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم
ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون
ظالما على ظلمه ولا آثما على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن
لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقل لغيرك إلفا فاتخذ أولئك

خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق
لك وأقلهم مساعدة فيما (ضمن الخلوات) يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا
ذلك من هواك حيث وقع والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم
على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء
تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك
بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان وتدريبا (تعويدا)
لأهل الإساءة على الإساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم
أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم

(هامش: دربه اي عوده ومنه [illegible])
(هامش: اشارة الى النشر بعد الحسن والمسيء)

وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له
قبلهم فليكن منك في ذلك امرٌ يجتمع لك به حسنُ الظن برعيتك
فانّ حسنَ الظنّ يقطع عنك نصبًا طويلاً وانّ احقّ من حسن ظنك
به لمن حسنَ بلاؤك عنده وانّ احقّ من ساء ظنك به لمن ساء
بلاؤك عنده ولا تنقضْ سنّةً صالحةً عمل بها صدور هذه الامّة
واجتمعتْ بها الالفةُ وصلحتْ عليها الرعيّةُ ولا تحدثنّ سنّةً تضرّ
بشيء من ماضي تلك السّنن فيكون الاجر لمن سنّها والوزر عليك
بما نقضتَ منها واكثر مدارسةَ العلمآء ومنافثةَ الحكماء في تثبيت
ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم
انّ الرعيّة طبقاتٌ لا يصلحُ بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن
عن بعض فمنها جنودُ الله ومنها كتّابُ العامّة والخاصّة ومنها
قضاةُ العدل ومنها عمّال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية
والخراج من اهل الذمّة ومسلمة الناس ومنها التجّار واهل الصناعات
ومنها الطبقة السّفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلٌّ قد سمّى
الله سهمه ووضع على حدّه وفريضته في كتابه او سنّة نبيّه صلى الله عليه

عهدًا منه عندنا محفوظًا فالجنود باذن الله حصونُ الرعيّة وزينُ
الولاة وعزّ الدين وسبلُ الامن وليس تقوم الرعيّة الا بهم ثمّ لا
قوامَ للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في
جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من ورآء حاجتهم
ثمّ لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة
والعمّال والكتّاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع
ويؤتمنون عليه من خواصّ الامور وعوامّها ولا قوام لهم جميعا
الا بالتجّار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمو ن
من اسواقهم ويكفونهم من الترفّق بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم
ثمّ الطبقة السّفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحقّ رفدهم
ومعونتهم وفي الله لكلٍّ سعةٌ ولكلٍّ على الوالي حقٌّ بقدر ما يصلحه
فولّ من جنودك انصحهم في نفسك ولرسوله ولامامك واطهرهم
جيبًا وافضلهم حلمًا ممّن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر
ويرأف بالضعفاء وينبو عن الاقوياء وممّن لا يثيره العنف ولا
يقعد به الضعف ثمّ الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة

والسخاء صح

والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسماحة فانهم
جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما
يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم
به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى
بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم
اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به
وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك
من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع
من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في
جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا يصح
نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم
وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن
الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر
لحسن فعالهم يهز الشجاع ويحرض الناكل ان شاء الله ثم
اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره

ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى
ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر
من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من
الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب
ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ
بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل
رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا
يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا
تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم
في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم
واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم
ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر
تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته

الى الناس و اعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من
خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك
نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار
يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم
اختبارا ولا تولهم محاباة و اثرة فانهما جماع من شعب الجور
والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات
الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا
واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب اشراقا
الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على
استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة
عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم
وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك
في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق
بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى
خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك

وايقان

وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع
بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه
وعلى آله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم
هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه
واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا
اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع
كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده
سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه
صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن
رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن الظهور
ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر
فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا
استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام
والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى

أكناف الرِّعة وأوطان السَّعة ومعاقل الحِرز ومنازل
العزّ في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار وتعطّل فيه
صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كلّ مهجة وتبكم كلّ
لهجة وتذلّ الشمّ الشوامخ والصمّ الرواسخ فيصير صلدها
سرابًا رقرقًا ومعهدها قاعًا سملقًا فلا شفيع يشفع ولا
حميم ينفع ولا معذرة تدفع ومن خطبة له رضي الله عنه بعثه
حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد
الله بتقوى الله وأحذّركم الدنيا فإنّها دار شخوص ومحلّة تنغيص
ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تصفقها
العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على
متون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها
فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله
الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء
لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول
الموت فحقّقوا عليكم نزوله ولا تستنبطوا قدومه ومن خطبة له
تنتظروا

ولقد

يدفع خ

اراد بقوله لا علم قائم
ارسل بعثه على حين
دروس الشرائع

اي العلاقة بالكتاب والسنة

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أنّي لم أردّ
على الله ولا على رسوله ساعة قطّ ولقد واسيته بنفسي في المواطن
التي تنكص فيها الأبطال وتتأخّر فيها الأقدام نجدةً أكرمني الله
بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وإنّ رأسه لعلى صدري ولقد
سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله
صلى الله عليه والملائكة أعواني فضجّت الدار والأفنية ملأ
يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه حتى
واريناه في ضريحه فمن ذا أحقّ به منّي حيًّا وميتًا فانفذوا
على بصائركم ولتصدق نيّاتكم في جهاد عدوّكم فوالذي لا إله إلا هو
إنّي لعلى جادّة الحقّ وإنّهم لعلى مزلّة الباطل أقول ما تسمعون
وأستغفر الله لي ولكم ومن خطبة له رضي الله عنه يعلم عجيج
الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان
في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات وأشهد
أنّ محمدًا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته أمّا بعد فإنّي
أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم وبه

نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه
مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم
وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم
وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم
فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم
ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق امورکم ومنهلا لحين وردكم
وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم
وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز
من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة
فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له
الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت
له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها
وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها
ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته
ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته

واخرجوا

غشاء

ارذ السماء امطرت الرذاذ وهو المطر الضعيف

واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي
اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام
دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان
اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة
بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه
ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه
ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء
لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته
ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث
لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ
في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها
ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد
بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه
وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان
رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف

مشرف

المحادة المخالفة ومنع ما يجب عليك
تاق السقاء يتاق تاقا اذا امتلا واتاقته انا والماتح المستقي وربما يكنى به عن الالوم

الوعث من الرمل السهل الوعث في الاقدام وشق تعسف فيه على من يمشي ومنه وعثاء السفر

المنار معون المثار فشرفوه واتبعوه وادّوا الله حقّه وضعوه
مواضعه ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه بالحق
حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت
بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد
وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها
وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها
وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها
جعله الله بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه
ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا
تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره
ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد
برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا يخشى اسقامه وعزا
لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان
وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه
واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه

المستنز

غاض الماء قل ونضب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى

المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها
الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها
السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا
لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء
ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته
ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى
لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا
لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن
اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا
لمن روى وحكما لمن قضى ومن كلام له رضي الله عنه كان يوصي
به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا
منها وتقربوا بها فانها كانت على المومنين كتابا موقوتا الا تسمعون
الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق
الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه بالحمة تكون على باب

اي تعوذ من ادعى فيه ان لم يكن محقا فيقال انه اهل القران فيعوذ د

الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان
يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين
لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول
الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه نصبا بالصلوة
بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر أهلك بالصلوة
واصطبر عليها فكان يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم
ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها
طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية
فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها
غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة
مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد
خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين
المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض
ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة

١٧٩

او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من
هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله
سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف
به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده
وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **ومن كلام له رضي الله عنه**
والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية
الغدر كنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة
كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل
بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة **ومن كلام له رضي الله عنه**
ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله ان الناس
اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما
يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد
فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها
فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار
السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق

لطف له في اللطف واللطافة ... في العلم من اللطافة ... العلم من جهات خفية

الخوار ... اذا التهب في الماء

الواضح وَرَدَ الماءَ، ومن خالف وقع في التيه ومن كلام له رضي الله عنه
رُوي عنه انه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة رضي الله عنها
كالمناجي به رسولَ الله عليه السلام السلام عليك يا رسول الله عني
وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قلّ
يا رسول الله عن صفيّتك صبري ورقّ عنها تجلّدي الّا انّ لي
في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضعَ تعزٍّ فلقد
وسّدتُك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انّا
لله وانّا اليه راجعون فلقد استُرجعت الوديعة واُخذت الرهينة
امّا حزني فسرمد وامّا ليلي فمسهّد الى ان يختار الله لي دارك
التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها
الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر والسلام عليكما سلامَ
مودّعٍ لا قالٍ ولا سئمٍ فان انصرف فلا عن ملالةٍ وان اُقم
فلا عن سوء ظنٍّ بما وعد الله الصابرين ومن كلام له رضي الله عنه
ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من
ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا

من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختُبرتم
ولغيرها خُلقتم انّ المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت
الملائكة ما قدّم لله آباؤكم فقدّموا بعضا يكن لكم كلّا ولا تخلّفوا
قرضاً خ
كلّا فيكون عليكم كلّا ومن كلام له رضي الله عنه كان كثيرا ما
ينادي به اصحابه تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلّوا
العُرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فانّ امامكم
عقبةً كؤودا ومنازل مخوفةً مهولةً لا بدّ من الورود عليها والوقوف
عندها واعلموا انّ ملاحظ المنيّة نحوكم دانية وكأنّكم بمخالبها
وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومضلعات ومعضلات خ
المحذور فقطّعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى
شيءٌ من هذا الكلام فيما تقدّم بخلاف هذه الرواية ومن كلام له رضي الله عنه
كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما
والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني
ايّ شيءٍ لكما فيه حقّ دفعتكما عنه او ايّ قسمٍ استأثرت عليكما
به ام ايّ حقّ رفعه اليّ احدٌ من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته

اواخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت
الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن
النبي عليه السلام فاقتديته ولم احتج في ذلك الى رايكما وراي
غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين
ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من
امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى
مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه
قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى
فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى
اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر
ثم قال رضي الله عنه رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه او
راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه ومن كلام
له رضي الله عنه وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام
ايام حربهم بصفين انني لاكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم

لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ
في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم
واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف
الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به وقال
في ايام صفين وقد راى الحسن او الحسين يتسرع الى الحرب
املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن
والحسين رضي الله عنهما على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول
الله عليه السلام قوله رضي الله عنه املكوا عني هذا الغلام من
اعلى الكلام وافصحه ومن كلام له رضي الله عنه قاله لما
اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل
امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت
منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت
اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا
وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون
ومن كلام له رضي الله عنه بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد
الحارثة

بعوده وهو من اصحابه فلما راى سعة داره قال ما كنت
تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا انت اليها في الآخرة كنت احوج
بلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل
فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت
بها الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي
عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا
قال علي به فلما جاء قال يا عُدَيّ نفسه لقد استهام بك الخبيث
اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو
يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك فقال يا امير
المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال
ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق
ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ على الفقير
فقره ومن كلام له رضي الله عنه وقد ساله سائل عن احاديث
البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال ان في
ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا

الجشوبة الغلظ والطعام بلا ادام

تبوغ وتبيغ الدم اذا تهيج وقيل اصله يتبغى فقلب وعن ابن الاعرابي تبيغ الدم وتبوغ ثار وهو من البوغاء وهي التراب اذا ثار فايق

وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كُذب على
رسول الله صلى الله عليه على عهده حتى قام خطيبا فقال من
كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث
اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع
بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه
متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا
قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله راه وسمع منه ولقف عنه
فياخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم
بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا الى ائمة الضلالة
والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم
على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك
والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من
رسول الله صلى الله عليه شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم
يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من
رسول الله عليه السلام فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه

لقف الشيء وتلقفه اي تناوله بسرعة

ولو علم أنه كذلك لرفضه ورجلٌ سمع من رسول الله عليه السلام
شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر
به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه
منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ
لرفضوه وآخرُ رابعٌ لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغضٌ
للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع
على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ
الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنّب عنه وعرف الخاصّ
والعامّ فوضع كلّ شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد
كان يكون من رسول الله صلى الله عليه الكلامُ له وجهان فكلامٌ
خاصٌّ وكلامٌ عامٌّ فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى
به رسول الله صلى الله عليه فيحمله السامع ويوجّهه على غير
معرفةٍ بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كلّ أصحاب
رسول الله صلى الله عليه كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا
ليحبّون أن يجيء الأعرابيّ أو الطارئ فيسأله عليه السلام حتى

بيدى

بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون
إلى محق دين محمد صلى الله عليه فخشيت إن لم أنصر الإسلام
وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ
أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول
منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشّع السحاب فنهضت في
تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأنّ الدين وتنهنه
ومن هذا الكتاب إنّي والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع
الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت وإنّي من ضلالهم الذي هم
فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرةٍ من نفسي ويقينٍ من
ربّي وإنّي إلى لقاء الله لمشتاقٌ ولحسن ثوابه لمنتظرٌ راجٍ ولكنّني
آسى أن يلي هذه الأمّة سفهاؤها وفجّارها فيتّخذوا مال
الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً
فإنّ منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدّاً في الإسلام
وإنّ منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ
فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم

اذا ابيتم ووَنيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم
قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا
رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا
بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا
الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام ومن كتاب له رضي
٥ الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه
تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب
الجمل من عبد الله علي امير المومنين الى عبد الله بن قيس
اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك
رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك
واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد
وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك
بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر
من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو
ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل

جبلها

جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك
فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري
لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق
مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون والسلام ومن كتاب له
رضي الله عنه الى معوية جوابا عن كتاب منه اليه اما بعد فانا
كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق
بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا
وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام
كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربا وذكرت اني قتلت
طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك
امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك
اراد البصرة والكوفة
زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم
اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك
فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني
فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب
بين اغوار وجلمود

وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك
في مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب
العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك
مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت
غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه
فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال
حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله
عليه وعلى آله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا
عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى
ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان رضي الله عنه
فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك
واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة
الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام ومن كتاب له
رضي الله عنه اليه ايضا فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر
من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك

الاباطيل واقحامك نفسك غرور المين وبالاكاذيب من انتحالك
ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق — ابتزاز اي سلب
وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك
وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا
اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة
طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار ظلمتها وقد اتاني — اغدف ...
كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم
واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض
في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة
المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق
وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجري لك
على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر
لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك — ارتجت ا...
الامور ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول والسلام ومن كتاب له
رضي الله عنه الى عبد الله بن العباس رضي الله عنه وقد مضى هذا

الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد
ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي
لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ
لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق وليكن
سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت
ومن كتاب له رضي الله عنه الى قثم بن العباس رضي الله عنه
وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام
الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل
وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا
حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها
ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على
قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من
قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر
والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا
ومر اهل مكة الا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه

يقول

يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي
الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه ... واياكم
والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى سلمان الفارسي
رضي الله عنه قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا مثل
الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما
يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن
آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان
فيها الى سرور اشخصته فان صاحبها كلما اطمان فيها الى
سرور اشخصه عنه الى محذور والى ايناس ازالته عنه الى ايحاش
ومن كتاب له رضي الله عنه الى الحارث الهمداني وتمسك
بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق
بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فان
بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق
وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد
الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه

قال النبي عليه السلام لا يتمنين احدكم الموت فان كان لابد فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي

صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل
به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا
سئل صاحبه انكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا عنه صح
لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك
كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا
واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة
واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة
انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك وليُر
عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المومنين
افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدم
من خير يبق لك ذخره وما تاخر يكن لغيرك ذخره واحذر
مصاحبة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر صحابة خ
بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر
منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر
رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر

الشيطان

الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه
فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد
الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله
في جمل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع
نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشا طها
الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها
وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق
من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر
بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب
فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه
الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى
قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا
ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تاسف على ما يفوتك من
عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا
فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم

اسراعهم

هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها
وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون
اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون
به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف
ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون
عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما
ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجا هلهم
ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان
مسئولا كتبه علي بن ابي طالب ومن كتاب له رضي الله عنه وكتب ع
الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي
في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المومنين الى معاوية بن
ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم
حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير
وقد ادبر من ادبر واقبل من اقبل فبايع من قبلك واقبل
الي في وفد من اصحابك والسلام ومن وصية له رضي الله عنه

لعبد الله بن عباس عند استخلافه اياه على البصرة سع
الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة
من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار
وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له رضي الله عنه
له لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان
القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة
فانهم لن يجدوا عنها محيصا ومن كتاب له رضي الله عنه اجاب
به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي
اتعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي
في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من
حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا
الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فانا اداوي
منهم قرحا اخاف ان يكون علقا وليس رجل فاعلم احرص
على جماعة امة محمد صلى الله عليه والفتها مني ابتغي بذلك
حسن الثواب وكرم المآب وسافي بالذي وايت على نفسي وان

تغيّرت عن صالح ما فارقتني عليه فانّ الشقيّ من حُرم
نفع ما أوتي من العقل والتجربة وإنّي لأعبُدُ أن يقول قائلٌ
بباطلٍ وأن أفسدَ أمرًا قد أصلحه الله فدع ما لا تعرف
فانّ شرار الناس طائرون اليك باقاويل السّوء والسّلام
ومن كتاب له رضي الله عنه لما استخلف الى امراء الاجناد
امّا بعدُ فانما أهلك من كان قبلكم أنّهم منعوا الناس الحقّ
فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه

باب المختار من حكم امير المؤمنين

ومواعظه والمختار من أجوبة مسائله والكلام القصير
الخارج في سائر أغراضه قال رضي الله عنه كُن في الفتنة
كابن اللّبون لا ظهرٌ فيُركبَ ولا ضرعٌ فيُحلبَ وقال رضي الله
أزرى بنفسه من استشعرَ الطمعَ ورضيَ بالذُّلّ من كشفَ عن
ضُرّه وهانت عليه نفسه من أمّرَ عليها لسانه والبخلُ عارٌ
والجُبنُ منقصةٌ والفقرُ يُخرسُ الفَطِنَ عن حُجّته والمقلّ
غريبٌ في بلدته والعجزُ آفةٌ والصبرُ شجاعةٌ والزهدُ ثروةٌ

والورعُ جُنّةٌ ونعمَ القرينُ الرّضا والعلمُ وراثةٌ كريمةٌ
والآداب حُللٌ مجدّدةٌ والفكرُ مرآةٌ صافيةٌ وصدرُ العاقل
صندوقُ سرّه والبشاشةُ حبالةُ المودّة والاحتمالُ قبرُ العيوب
ورُوي أنّه قال رضي الله عنه في العبارة عن هذا المعنى ايضًا
والمسالمةُ خَبْءُ العيوب ومَن رضيَ عن نفسه كثُرَ الساخطُ
عليه والصّدقةُ دواءٌ مُنجحٌ وأعمالُ العباد في عاجلهم نُصْبُ
أعينهم في آجلهم وقال رضي الله عنه إعجَبوا لهذا الانسان
ينظرُ بشحمٍ ويتكلّمُ بلحمٍ ويسمعُ بعظمٍ ويتنفّسُ من خرمٍ وقال
رضي الله عنه إذا أقبلت الدّنيا على احدٍ أعارته محاسنَ
غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسنَ نفسه وقال رضي الله عنه
خالطوا الناسَ مخالطةً إن متّم معها بكوا عليكم وان
غبتم حنّوا اليكم وقال رضي الله عنه اذا قدرتَ على عدوّك
فاجعلِ العفوَ عنه شكرًا للقدرة عليه وقال رضي الله عنه
أعجزُ الناس من عجزَ عن اكتساب الاخوان وأعجزُ منه من
ضيّعَ من ظفرَ به منهم وقال رضي الله عنه في الذين اعتزلوا

رحمه
بعدهم
نعى بعلهم حاضرورة الى
فان كانت فتحه لا تفقهون
ان كانت حسنه الا تعرفون
سيئا وان كانت سيئة
الا فتمنها كنت فلكت
ينفعوا في ذلك اليوم

القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل إذا وصلت
إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر من
ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد ما كل مفتون يعاتب تذل
الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل
رضي الله عنه عن قول النبي عليه السلام غيروا الشيب ولا
تشبهوا باليهود فقال رضي الله عنه إنما قال صلى الله عليه
ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه
فامرؤ وما اختار من جرى في عنان أمله عثر بأجله أقيلوا
ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله
يرفعه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة
تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير لنا حق فإن أعطيناه
وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى وهذا القول من
لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم نعط حقنا كنا
أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير
ومن يجري مجراهما من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه من

من كفارات

عبارة عن التمكن والقوة

من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن
المكروب يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه
فاحذره ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه
وصفحات وجهه امش بدائك ما مشى بك أفضل الزهد
إخفاء الزهد إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع
الملتقى الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر وسئل
رضي الله عنه عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على
الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على أربع
شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق
إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب
المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن
ارتقب الموت سارع إلى الخيرات واليقين منها على أربع
شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة
وسنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن
تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان

أي لا تضطلع مع القدرة على القيام

أي لا تغتر بالستر حتى [illegible] الذنوب مغفورة

في الريب والعدل منها على أربع شعب على غائص الفهم وغور
العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم
ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرّط
في أمره وعاش في الناس حميدًا والجهاد منها على أربع شعب
على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن
وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين
ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في
المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب
الله له وأرضاه يوم القيامة والكفر على أربع دعائم على
التعمّق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمّق لم ينب إلى
الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة
وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه وأعضل
عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على التمادي
والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنًا لم يصبح
ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب

وطئته

وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة
هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة
والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب **وقال**
فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه كن سمحًا ولا تكن
مبذرًا وكن مقدرًا ولا تكن مقترًا أشرف الغنى ترك المنى
من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون
من أطال الأمل أساء العمل **وقال رضي الله عنه** وقد لقيه
عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا — عدوًا
بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمرآء — نا
فقال رضي الله عنه والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون
به على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة
وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار **وقال**
رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني احفظ عني أربعًا
وأربعًا لا يضرك ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل وأكبر
الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن

الخلق يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك
وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه
وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة
الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك
القريب **وقال** رضي الله عنه لا قربة بالنوافل إذا أضرت
بالفرائض **وقال** رضي الله عنه لسان العاقل وراء قلبه
وقلب الأحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة
والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية
ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق خذفات لسانه وفلتات
كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل
تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه وقد روي عنه رضي
الله عنه هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه
ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد **وقال** رضي الله عنه
لبعض أصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك
حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات

ويحتها

ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر في القول باللسان والعمل
بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة
الصالحة من يشاء من عباده الجنة وأقول صدق رضي الله عنه
إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن
العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد
من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك والأجر والثواب
يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد
بينه رضي الله عنه كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب
وقال رضي الله عنه في ذكر خباب بن الأرت رضي الله عنه يرحم
الله خبابا فلقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا
طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحسنات وقنع بالكفاف ورضي
عن الله **وقال** رضي الله عنه لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي
هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على
المنافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على
لسان النبي الأمي عليه السلام أنه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك

منافق وقال رضي الله عنه سيئة تسوءك خير عند الله من
حسنة تعجبك وقال رضي الله عنه قدر الرجل على قدر
همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر أنفته
وعفته على قدر غيرته وقال رضي الله عنه الظفر بالحزم
والحزم بإجالة الرأي والرأي بتحصين الأسرار وقال
رضي الله عنه احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع
وقال رضي الله عنه قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت
إليه وقال رضي الله عنه عيبك مستور ما أسعدك جدك
وقال رضي الله عنه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة
وقال رضي الله عنه السخاء ما كان ابتداء فأما ما كان عن مسألة
فحياء وتذمم وقال رضي الله عنه لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل
ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة وقال رضي الله عنه
الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب وقال رضي
الله عنه الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وقال
رضي الله عنه القناعة مال لا ينفد وقال رضي الله عنه المال

التذمم التجنب عن الذم

مادة

مادة الشهوات وقال رضي الله عنه من حذرك كمن بشرك
وقال رضي الله عنه اللسان سبع إن خلي عنه عقر وقال
رضي الله عنه المرأة عقرب حلوة اللسبة (أي اللسعة) وقال رضي الله عنه
الشفيع جناح الطالب وقال رضي الله عنه أهل الدنيا كركب
يسار بهم وهم نيام وقال رضي الله عنه فقد الأحبة غربة
وقال رضي الله عنه فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير
أهلها وقال رضي الله عنه لا تستحي من إعطاء القليل فإن
الحرمان أقل منه وقال رضي الله عنه إذا لم يكن ما تريد فلا
تبل كيف كنت وقال رضي الله عنه لا يرى الجاهل إلا مفرطا
أو مفرطا وقال رضي الله عنه إذا تم العقل نقص الكلام وقال
رضي الله عنه الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب
المنية ويباعد الأمنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب
وقال رضي الله عنه العفاف زينة الفقر وقال رضي الله عنه
من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل
تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم

نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال
رضي الله عنه نفس المرء خطاه إلى أجله وقال رضي الله عنه
كل معدود منقض وكل متوقع آت وقال رضي الله عنه إن
الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها ومن خبر ضرار
بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن
أمير المؤمنين رضي الله عنه قال فأشهد لقد رأيته في بعض
مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا
يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك
هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة
فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة
الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد ومن
كلامه رضي الله عنه للشامي لما سأل أكان مسيرنا إلى الشام للسائل
بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب

والعقاب وسقط الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر
عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا
وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها
ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق
السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار وقال رضي الله عنه خذ الحكمة أنى
كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره
حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن وقال رضي الله عنه
في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل
النفاق وقال رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن وهذه
الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها
كلمة وقال رضي الله عنه أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط
الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد منكم إلا ربه ولا يخافن
إلا ذنبه ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وبالصبر
فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد لا خير في جسد لا

ولا يستحيين أحد
إذا سئل عما لا يعلم
أن يقول لا أعلم صح

راس معه ولا في ايمان لا صبر معه وقال رضي الله عنه لرجل
افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في
نفسك وقال رضي الله عنه بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا
وقال رضي الله عنه من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال
رضي الله عنه راي الشيخ احب الي من جلد الغلام وقد روي
من مشهد الغلام وقال رضي الله عنه عجبت لمن يقنط ومعه
الاستغفار وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما
انه قال رضي الله عنه كان في الارض امانان من عذاب الله
سبحانه فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي
رفع فهو رسول الله عليه السلام واما الامان الباقي فالاستغفار
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف
الاستنباط وقال رضي الله عنه من اصلح ما بينه وبين الله
اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله
له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه

من الله حافظ وقال رضي الله عنه الفقيه كل الفقيه من لم
يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم
من مكر الله وقال رضي الله عنه اوضع العلم ما وقف على
اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان وقال
رضي الله عنه ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا
لها طرائف الحكمة وقال رضي الله عنه لا يقولن احدكم
اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل
على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن
فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك
انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه
والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن
لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم
يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره
انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع منه رضي الله عنه في
التفسير وسئل رضي الله عنه عن الخير ما هو فقال ليس الخير

عملك

ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم
حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك وان احسنت حمدت
الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين
رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات
ولا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل **وقال** رضي الله عنه
ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية ثم قال رضي الله عنه
ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو
محمد من عصى الله وان قربت قرابته **وقال** رضي الله عنه
وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ نوم على يقين خير
من صلاة في شك **وقال** رضي الله عنه اعقلوا الخبر اذا
سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير
ورعاته قليل **وقال** رضي الله عنه وقد سمع رجلا يقول انا
لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا
بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك

وقال رضي الله عنه وقد مدحه قوم في وجهه اللهم انك اعلم
بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون
واغفر لنا ما لا يعلمون **وقال** رضي الله عنه لا يستقيم قضاء
الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها
لتهنأ **وقال** رضي الله عنه يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه
الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف
يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة
على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة
الصبيان **وقال** رضي الله عنه وقد رؤي عليه ازار خلق
مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس
ويقتدي به المؤمنون **وقال** رضي الله عنه ان الدنيا والاخرة
عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها
ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش
بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان
وعن نوف البكالي وقيل البكالي باللام قال رأيت امير المؤمنين
رضي الله عنه

ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف
أراقد انت ام رامق قلت بل رامق يا امير المومنين
قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة
اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها
طيبا والقران شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا
على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل
هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا
استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب
عرطبة وهو الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل وقد قيل
ايضا ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور وقال رضي الله عنه
ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا
فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن
اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال رضي الله عنه
لا يترك الناس شيئا من دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله
عليهم ما هو اضر منه وقال رضي الله عنه رب عالم قد قتله

جهله وعلمه معه لا ينفعه وقال رضي الله عنه لقد علق بنياط
هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد
من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله
الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس
قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده
الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع
له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع
وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء
وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته
البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقال
رضي الله عنه نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع
الغالي وقال رضي الله عنه لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا
يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال رضي الله عنه وقد
توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه
معه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت

النمرقة كناية عن البيت
اي من تخلف عنا يمكنه
اللحوق بنا وان سبق يمكنه
الرجوع الينا

ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا
يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا
مثل قوله رضي الله عنه من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر
جلبابا وقد تأول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع
ذكره وقال رضي الله عنه لا مال اعود من العقل ولا وحدة
اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى
ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق
ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف
عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر
ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب
كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة
وقال رضي الله عنه اذا استولى الصلاح على الزمان واهله
ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم واذا استولى
الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد
غرر وقيل له رضي الله عنه كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال كيف

خربة
او فساد

كيف

حال صح
يكون من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه وقال
رضي الله عنه كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر
عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل
الاملاء له وقال رضي الله عنه هلك في رجلان محب غال
ومبغض قال وقال رضي الله عنه اضاعة الفرصة غصة
وقال رضي الله عنه مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم
الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب
العاقل وقال رضي الله عنه وقد سئل عن قريش فقال
اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح
في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رأيا وامنعها لما
وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت
بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح
وقال رضي الله عنه شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى
تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وقال رضي الله عنه
وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال رضي الله عنه كأن الموت

فيها على غيرنا كُتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن
الذي نرى من الاموات سَفرٌ عما قليل الينا راجعون نبوّئهم
اجداثهم ونأكل تراثهم وقد نسينا كل واعظ ورمينا بكل
جائحة طوبى لمن ذلّ في نفسه وطاب كسبه و وامنّا وصلحت سريرته
وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل
من لسانه وعزل عن الناس شرّه ووسعته السنة ولم ينسب
الى بدعة ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله
صلى الله عليه وقال رضي الله عنه غيرة المرأة كفرٌ وغيرة
الرجل ايمانٌ وقال رضي الله عنه لانسبنّ الاسلام نسبة
لم ينسبها احدٌ قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين
واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو
الاداء والاداء هو العمل وقال رضي الله عنه عجبت للفقير
للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه
طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب
الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون

غداً جيفة وعجبت لمن شكّ في الله وهو يرى خلق الله وعجبت
لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشأة
الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء
وتارك دار البقاء وقال رضي الله عنه من قصّر في العمل
ابتلي بالهمّ ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب
وقال رضي الله عنه توقّوا البرد في اوله وتلقّوه في آخره
فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره
يورق وقال رضي الله عنه عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق
في عينك وقال رضي الله عنه وقد رجع من صفين فاشرف
على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال
المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا
اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع
لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما
الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت
رضي الله عنه الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم

ان خير الزاد التقوى وقال رضي الله عنه وقد سمع رجلا يذم
اتغتر بغرورها
الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها ثم تذمها انت المتجرم
عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك امصارع
آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك
وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء
لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه
بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك
ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها
ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد
احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء
الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها
وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت
لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت
بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا
فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم الدنيا
يوم القيمة

فذكروا

فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال رضي الله عنه
ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء
وابنوا للخراب وقال رضي الله عنه الدنيا دار ممر الى
دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها
ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال رضي الله عنه لا يكون
الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته
ووفاته وقال رضي الله عنه من اعطي اربعا لم يحرم اربعا
من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم
القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي
الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه
في الدعاء ادعوني استجب لكم وفي الاستغفار ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وفي الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وفي التوبة انما التوبة على
الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال رضي الله عنه

الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شي زكوة
وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل وقال
رضي الله عنه استنزلوا الرزق بالصدقة من ايقن بالخلف
جاد بالعطية وقال رضي الله عنه تنزل المعونة على قدر
المؤونة وقال رضي الله عنه ما عال امرؤ اقتصد وقال
رضي الله عنه قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف
العقل والهم نصف الهرم وقال رضي الله عنه ينزل الصبر
على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط
اجره وقال رضي الله عنه كم من صائم ليس له من صيامه
الا الظماء وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا
نوم الاكياس وافطارهم وقال رضي الله عنه سوسوا ايمانكم
بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء
كلام امير المؤمنين رضي الله عنه لكميل بن زياد قال كميل بن
زياد اخذ بيدي امير المؤمنين رضي الله عنه فاخرجني الى الجبان
فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب

اوعية

اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة
فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق
الحق ٤ يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن
وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق وصنيع
المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به
يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد
وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك
خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم
مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما
جما واشار رضي الله عنه الى صدره لو اصبت له حملة بلى
اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا
ومنقلدا ؛ بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه ومنقادا لحملة الحق
لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة
الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة

او الحمد
او المقر الذكر صفعه كذا وكذا

او مغرمًا بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شي اقرب شي
شبهًا بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم
بلى لا تخلو الارض من قايم لله بحجه اما ظاهرًا مشهورًا
او خايفًا مغمورًا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين
اولئك اولئك والله الاقلون عددًا والاعظمون قدرًا بهم يحفظ
الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب
اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح
اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل
الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه
شوقًا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت **وقال** رضي الله عنه
المرء مخبوء تحت لسانه **وقال** هلك امرؤ لم يعرف قدره **وقال**
رضي الله عنه لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل
ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل
فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع

يعجز

يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر
بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو
احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له
ان سقم ظل نادمًا وان صح امن لاهيًا يعجب بنفسه اذا
عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرًا وان
ناله رخاء اعرض مغترًا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على
ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر
من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر
اذا عمل ويبالغ اذا سال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية
وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف
العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل
ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم
مغرمًا والغرم مغنمًا يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم
من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من
طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه

مُداهنُ اللغو مع الاغنيآء احبّ اليه من الذكر مع الفقرآء
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي
نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق
في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال السيد رضي الله عنه
ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة
ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر
وقال رضي الله عنه لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة وقال
رضي الله عنه لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن وقال رضي الله عنه
لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان وقال رضي الله عنه
الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل
اثمان اثم العمل به واثم الرضا به وقال رضي الله عنه ما
اختلفت دعوتان الا كانت احديهما ضلالة وقال رضي الله عنه
ما كذبت ولا كذبت وما ضللت ولا ضل بي وقال رضي الله عنه
ما شككت في الحق مذ اريته وقال رضي الله عنه للظالم البادي
غدا بكفه عضة وقال رضي الله عنه الرحيل وشيك وقال رضي الله

من ابدى

اى عادى الحق

من ابدى صفحته للحق هلك وقال رضي الله عنه استعصموا
بالذمم في اوتادها وقال رضي الله عنه عليكم بطاعة من لا تعذرون
بجهالته وقال رضي الله عنه قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان
اهتديتم وقال رضي الله عنه عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد
شره بالانعام عليه وقال رضي الله عنه من وضع نفسه مواضع
التهمة فلا يلومن من اساء به الظن وقال رضي الله عنه من
ملك استاثر وقال رضي الله عنه من استبد برايه هلك ومن
شاور الرجال شاركها في عقولها وقال رضي الله عنه من كتم سره
كانت الخيرة بيده وقال رضي الله عنه الفقر الموت الاكبر وقال
رضي الله عنه من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال رضي الله عنه
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال رضي الله عنه لا يعاب
المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقال رضي الله عنه
الاعجاب يمنع من الازدياد وقال رضي الله عنه الامر قريب والاصطحاب
قليل وقال رضي الله عنه قد اضآء الصبح لذي عينين وقال رضي الله عنه
ترك الذنب اهون من طلب التوبة وقال رضي الله عنه كم من اكلة

تجمع الكلمات وقال رضي الله عنه الناس أعداء ما جهلوا وقال رضي الله عنه
من استقبل وجوه الآراء عرف مواضع الخطأ وقال رضي الله عنه
من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل وقال
رضي الله عنه إذا هبت أمرا فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما
تخاف منه وقال آلة الرياسة سعة الصدر وقال رضي الله عنه
ازجر المسيء بثواب المحسن وقال رضي الله عنه احصد الشر
من صدر غيرك بقلعه من صدرك وقال رضي الله عنه اللجاجة
تسل الرأي وقال رضي الله عنه الطمع رق مؤبد وقال رضي الله عنه
ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة وقال رضي الله عنه
من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع وقال رضي الله عنه واعجبا
أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي
له رضي الله عنه شعر قريب من هذا المعنى وهو
فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وقال رضي الله عنه إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا

ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص
ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى ولا يستقبل يوما من عمره
إلا بفراق آخر من أجله فنحن أعوان المنون وأنفسنا نصب
الحتوف فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء
شرفا إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا وقال
رضي الله عنه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول
بالجهل وقال رضي الله عنه يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت
فيه خازن لغيرك وقال رضي الله عنه إن للقلوب شهوة وإقبالا
وإدبارا فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإن القلب إذا أكره
عمي وكان رضي الله عنه يقول متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين
أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال
لي لو غفرت وقال رضي الله عنه وقد مر بقذر على مزبلة هذا
ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر أنه رضي الله عنه قال هذا ما
كنتم تتنافسون عليه بالأمس وقال رضي الله عنه لم يذهب من مالك
ما وعظك وقال رضي الله عنه لما سمع قول الخوارج لا حكم

بل لله كلمة حق يراد بها باطل وقال رضي الله عنه في صفة
الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا
وقيل بل قال رضي الله عنه اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا
نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال
يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع
البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه
وقال رضي الله عنه وقد اتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا
بوجوه لا ترى الا عند كل سوأة وقال رضي الله عنه ان مع كل
انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان
الاجل جنة حصينة وقال رضي الله عنه وقد قال له طلحة
والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال رضي الله عنه
لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز
والاود وقال رضي الله عنه ايها الناس اتقوا الله الذي
ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم
ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم وقال رضي الله عنه

لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا
يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع
الكافر والله يحب المحسنين وقال رضي الله عنه كل وعاء يضيق
بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع وقال رضي الله عنه اول
عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل وقال
رضي الله عنه ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا
اوشك ان يكون منهم وقال رضي الله عنه من حاسب نفسه
ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر
ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال رضي الله عنه لتعطفن الدنيا
علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين وقال رضي الله عنه اتقوا الله تقية من شمر
تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة
الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال رضي الله عنه
الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكوة الظفر

معنى اذا احملت
في معاملة السفيه
فارعلمك بكوربع فداما
معنى يمنعه من الكلام بكر

والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد
خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من
أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل أسير
تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة
مستفادة ولا تأمنن ملولا وقال رضي الله عنه عجب المرء بنفسه
أحد حساد عقله وقال رضي الله عنه أغض على القذى وإلا
لم ترض أبدا وقال رضي الله عنه من لان عوده كثفت أغصانه
وقال رضي الله عنه الخلاف يهدم الرأي وقال رضي الله عنه
من نال استطال وقال رضي الله عنه في تقلب الأحوال علم
جواهر الرجال وقال رضي الله عنه حسد الصديق من سقم المودة
وقال رضي الله عنه أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع
وقال رضي الله عنه ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن
وقال رضي الله عنه بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد
وقال رضي الله عنه من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم وقال
رضي الله عنه من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال رضي الله عنه

بكثرة

فصل

بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالإفضال
تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب
السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه
يكثر الأنصار عليه وقال رضي الله عنه العجب لغفلة الحساد
عن سلامة الأجساد وقال رضي الله عنه الطامع في وثاق الذل
وقال رضي الله عنه وقد سئل عن الإيمان الإيمان معرفة بالقلب
وإقرار باللسان وعمل بالأركان وقال رضي الله عنه من أصبح
على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح يشكو
مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب
ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ
آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث
هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه وقال رضي الله عنه
كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما وسئل رضي الله عنه
عن قول الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة وقال
رضي الله عنه شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق فإنه أخلق للغنى

واجدر باقبال الحظ وقال رضي الله عنه في قوله تعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل
وقال رضي الله عنه من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة
ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء في سبيل الخير والبر وان كان من ماله صح
يسيرا فان الله يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا
عبارتان عن النعمتين ففرق بين نعمة العبد ونعمة الرب
فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله سبحانه ابدا تضعف
على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعمة الله تعالى
اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال رضي الله عنه
لابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما لا تدعون الى مبارزة فان
دعيت فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع وقال رضي الله عنه
خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل
فاذا كانت المراة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة
حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل
شيء يعرض لها وقيل له رضي الله عنه صف لنا العاقل فقال
هو

هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل له صف لنا الجاهل فقال
قد فعلت يعني رضي الله عنه ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء
مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف
العاقل وقال رضي الله عنه والله لدنياكم هذه اهون في عيني
من عراق خنزير في يد مجذوم وقال رضي الله عنه ان قوما
عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله
رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك
عبادة الاحرار وقال رضي الله عنه المراة شر كلها وشر ما
فيها انه لا بد منها وقال رضي الله عنه من اطاع التواني ضيع
الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق وقال رضي الله عنه
الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام
للنبي صلى الله عليه ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما
من قليب واحد ومفرغهما من ذنوب وقال رضي الله عنه يوم
المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وقال رضي
الله عنه اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله

سترًا وإن رقّ وقال رضي الله عنه إذا ازدحم الجواب خفي
الصواب وقال رضي الله عنه إن لله تبارك وتعالى في كل نعمة
حقًّا فمن أدّاه زاده منها ومن قصّر عنه خاطر بزوال نعمته
وقال رضي الله عنه إذا كثرت المقدرة قلّت الشهوة وقال
رضي الله عنه احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال
رضي الله عنه الكرم أعطف من الرحم وقال رضي الله عنه من
ظنّ بك خيرًا فصدّق ظنّه وقال رضي الله عنه أفضل الأعمال ما
أكرهت نفسك عليه وقال رضي الله عنه عرفت الله سبحانه بفسخ
العزائم وحلّ العقود وقال رضي الله عنه مرارة الدنيا حلاوة الآخرة
وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة وقال فرض الله الإيمان تطهيرًا
من الشرك والصلاة تنزيهًا عن الكبر والزكوة تسبيبًا للرزق
والصيام ابتلاءً لإخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد ابتلاءً خ
عزًّا للإسلام والأمر بالمعروف مصلحة للعوامّ والنهي عن
المنكر ردعًا للسفهاء وصلة الأرحام منماة للعدد والقصاص
حقنًا للدماء وإقامة الحدود إعظامًا للمحارم وترك شرب الخمر

تحصينًا

تحصينًا للعقل ومجانبة السرقة إيجابًا للعفة وترك الزنى تحصينًا
للنسب وترك اللواطة تكثيرًا للنسل والشهادات استظهارًا
على المجاحدات وترك الكذب تشريفًا للصدق والسلام أمانًا
من المخاوف والإمامة نظامًا للأمة والطاعة تعظيمًا للإمامة
وكان رضي الله عنه يقول أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه
بريء من حول الله وقوته فإنه إذا حلف بها كاذبًا عوجل وإذا
حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل لأنه قد وحّد الله سبحانه
وقال رضي الله عنه يا ابن آدم كن وصيّ نفسك واعمل في مالك
ما تؤثر أن يُعمل فيه من بعدك وقال رضي الله عنه الحدّة ضرب
من الجنون لأن صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم وقال
صحة الجسد من قلة الحسد وقال رضي الله عنه لكميل بن زياد
يا كميل مُر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من
هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبًا
سرورًا إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفًا فإذا نزلت به
نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد

غربة الابل وقال رضي الله عنه اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة
وقال رضي الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل عند الله صح
الغدر وفاء عند الله وقال رضي الله عنه كم من مستدرج بالاحسان
اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله
سبحانه احدا بمثل الاملاء له وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم
الا ان فيه ههنا زيادة مفيدة **فصل** نذكر فيه شيئا من
اختيار غريب كلامه رضي الله عنه المحتاج الى التفسير في حديثه
رضي الله عنه واذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون
اليه كما يجتمع قزع الخريف يعسوب الدين السيد العظيم المالك
لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها وفي حديثه
رضي الله عنه هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي
فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا
الموضع البخيل الممسك وفي حديثه رضي الله عنه ان للخصومة
قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف
في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق
ارتالم

امو

اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم
بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو
وفي حديثه رضي الله عنه اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة
اولى ويروى نص الحقائق والنص منتهى الاشياء ومبلغ
اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول
نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج
ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت
الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن
هذا الامر واغربها يقول اذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمراة
من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا
ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المراة وهو الجدال والخصومة
وقول كل واحد للآخر انا احق منك بهذا ويقال منه حاققته
حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ
العقل وهو الادراك لانه رضي الله عنه انما اراد منتهى الامر الذي
تجب فيه الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد

جمع حقيقة وهذا معنى ما ذكره ابو عبيدة القسم بن سلام والذي
عندي ان المراد بنص الحقاق منتهى بلوغ المراة الى الحد الذي
يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل
وهي جمع حقة وحق وهي التي استكملت ثلاث سنين ودخلت في
الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره
ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان
الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا
ومن حديثه رضي الله عنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما
ازداد الايمان ازدادت اللمظة اللمظة مثل النكتة او نحوها
من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من بياض
ومن حديثه رضي الله عنه الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب
عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه
ايقبضه من الذي عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة
لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه ولا تدري على
اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى من يجعل الجد
الظنون الذي

جنب

اي السحب الماطر

اي السفينة سابحة

جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طمى يقذف بالبوصي والماهر
والجد البئر والظنون التي لا تعلم هل فيها ماء ام لا ومن حديثه
رضي الله عنه انه شيع جيشا يغزيه فقال اعزبوا عن النساء ما
استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن
وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح
في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو
وكل من امتنع من شيء فقد اعزب عنه والعازب والعزوب (اي انصرف)
الممتنع من الاكل والشرب ومن حديثه رضي الله عنه كالياسر
الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه والياسرون هم الذين
يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال
قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا ومن
حديثه رضي الله عنه كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى
الله عليه فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه ومعنى ذلك انه اذا
عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون
الى قتال رسول الله صلى الله عليه بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به

ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله رضي الله عنه إذا احمرّ
البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال أحسنها
أنه شبّه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها
ولونها ومما يقوّي ذلك قول النبي عليه السلام وقد رأى مجتلد
الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس موضع الجلاد
والوطيس مستوقد النار فشبّه صلى الله عليه ما استحرّ من
جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها انقضى هذا الفصل
اشتداد
ورجعنا الى سنن الغرض الاول في هذا الباب وقال رضي الله عنه
لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا
حتى أتى النخيلة فأدركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن
نكفيكهم فقال رضي الله عنه ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم
ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فانني اليوم لأشكو
حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة
فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة
الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا

أملك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذه فقال
واين تقعان مما اريد وقيل ان الحارث بن حوط اتاه رضي الله عنه
فقال أتراني أظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال رضي
الله عنه يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك
لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه
فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمرو
فقال رضي الله عنه ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا
الباطل وقال رضي الله عنه صاحب السلطان كراكب الاسد
يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه وقال رضي الله عنه أحسنوا
في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال رضي الله عنه ان كلام
الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء
وسأله رضي الله عنه رجل ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان
غدا فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي
حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها
هذا وقد ذكرنا ما اجابه به رضي الله عنه فيما تقدم من هذا الباب

يا ابن آدم صح

وهو قوله للايمان على اربع شعب وقال رضي الله عنه لا تحمل
هم يومك الذي لم ياتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان
يك من عمرك ياتي الله فيه برزقك وقال رضي الله عنه احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك
هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال رضي الله عنه الناس
في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته
يخشى على من يخلف الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في
منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من
الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح
وجيها عند الله لا يسال الله شيئا فيمنعه وروي انه ذكر عند
عمر بن الخطاب رض ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو
اخذته فجهزت جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع
الكعبة بالحلي فهم عمر رضي الله عنه بذلك وسال عنه امير المؤمنين
رضي الله عنه فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وسلم والاموال
اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء

فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات
فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه
الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره
الله ورسوله فقال له عمر رضي الله عنه لولاك لافتضحنا وترك
وروي انه رضي الله عنه رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما
عبد من مال الله والآخر من عرض الناس فقال رضي الله عنه اما
هذا فهو مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما
الآخر فعليه الحد فقطع يده وقال رضي الله عنه لو قد استوت
قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء وقال رضي الله عنه اعلموا
علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل
بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في
الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة
في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة
ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى

فرد ايها المستمع في شكوك وقصّر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك
وقال رضي الله عنه لا تجعلوا علمكم جهلاً و يقينكم شكاً اذا
علمتم فاعملوا و اذا تيقنتم فاقدموا وقال رضي الله عنه
ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفيّ و ربما شرق
شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت
الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا
ياتيه وقال رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة
العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء
الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس
حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا
من مرضاتك لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن
يوم اغر ما كان كذا وكذا وقال رضي الله عنه قليل تدوم عليه
ارجى من كثير مملول اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها
من تذكر بعد السفر استعد ليس الرؤية مع الابصار فقد تكذب
العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة

حجاب من الغرة جاهلكم مزداد مسوّفكم قطع العلم عذر المتعللين
كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وقال
رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر
يوم سوء وقال رضي الله عنه وقد سئل عن القدر طريق مظلم
فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال
رضي الله عنه اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال رضي الله عنه
كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في
عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يتشهى ما لا يجد ولا يكثر
اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع
غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث
غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا
على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا
الا عند برئه وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل وكان ان
غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص
منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى

الهوى مخالفة فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها
وان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير
وقال رضي الله عنه لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان
لا يعصى شكرا لنعمته وقال رضي الله عنه وقد عزى الاشعث بن قيس
عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك
منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث
ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى
عليك القدر وانت مازور سرك ابنك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو
ثواب ورحمة وقال رضي الله عنه على قبر رسول الله صلى الله عليه
ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا
عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل وقال
رضي الله عنه لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون
مثله وقال رضي الله عنه وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق
والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وقال رضي الله عنه اصدقاؤك
ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك

وعدو

وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك
وقال رضي الله عنه لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه
انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه وقال رضي الله عنه ما اكثر
العبر واقل الاعتبار وقال رضي الله عنه من بالغ في الخصومة
اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم وقال
رضي الله عنه ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين
وسئل رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم قال كما
يرزقهم على كثرتهم قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم
ولا يرونه وقال رضي الله عنه رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ
من ينطق عنك وقال رضي الله عنه ما المبتلى الذي قد اشتد
به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن البلاء وقال
رضي الله عنه الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه
وقال رضي الله عنه ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع
الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال رضي الله عنه ما زنى غيور قط
وقال رضي الله عنه كفى بالاجل حارسا وقال رضي الله عنه ينام

الرجل على الثُكْلِ ولا ينام على الحرب ومعنى ذلك انه يصبر على
قتلِ الاولادِ ولا يصبر على سَلْبِ الاموال وقال رضى الله عنه
مودّةُ الاباءِ قرابةٌ بين الابناءِ والقرابةُ احوجُ الى المودّة من
المودّةِ الى القرابة وقال رضى الله عنه اتّقوا ظنونَ المؤمنين
فانَّ الله جعَلَ الحقَّ على السنتهم وقال رضى الله عنه لا يَصْدُقُ
ايمانُ عبدٍ حتى يكونَ بما فى يد الله سبحانه اوثقُ منه بما فى يده
وقال رضى الله عنه لانس بن مالك رضى الله عنه وقد كان بعثه
الى طلحةَ والزبير لماجاآ الى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من
رسول الله صلى الله عليه فى معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه رضى
الله عنه فقال انى انسيتُ ذلك الامر فقال رضى الله عنه ان كنت
كاذباً فضربك الله ببيضاءَ لا تواريها العمامةُ يعنى البرص
فاصاب انساً رضى الله عنه هذا الداءُ فيما بعدُ فى وجهه فكان لا
يُرى الا متبرقعاً وقال رضى الله عنه انّ للقلوب اقبالاً وادباراً
فاذا اقبلتْ فاحملوها على النوافل واذا ادبرتْ فاقتصروا بها
على الفرائض وقال رضى الله عنه فى القرآن نبأُ ما قبلكم وخبرُ

ما بعدكم

ما بعدكم وحكمُ ما بينكم وقال رضى الله عنه رُدّوا الحجرَ من حيث جاءَ
فانّ الشرَّ لا يدفعه الا الشرُّ وقال رضى الله عنه لكاتبه عبيد الله
بن ابى رافع أَلِقْ دواتك واطِلْ جِلْفَةَ قلمك وفرِّجْ بين السطور
وقرمِطْ بين الحروف فانّ ذلك اجدرُ بصباحة الخط وقال
رضى الله عنه انا يعسوبُ المؤمنين والمالُ يعسوبُ الفجّار ومعنى ذلك
انّ المؤمنين يتبعونني والفجّارُ يتبعونَ المالَ كما يتبع النحلُ يعسوبَها
وهو رئيسها وقال له رضى الله عنه بعضُ اليهود ما دفنتم نبيّكم حتى
اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفّت ارجلكم
من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة قال انكم
قوم تجهلون وقيل له رضى الله عنه باىّ شئٍ غلبتَ الاقرانَ فقال
ما لقيتُ احداً الا اعاننى على نفسه يومى رضى الله عنه الى تمكّن هيبته
فى القلوب وقال رضى الله عنه لابنه محمد رضى الله عنه يا بنىّ انى اخافُ
عليك الفقرَ فاستعذ بالله منه فانّ الفقرَ منقصةٌ للدين مدهشةٌ
للعقل داعيةٌ للمقت وقال رضى الله عنه لسائلٍ سأله عن معضلةٍ
سَلْ تفقّهاً ولا تسألْ تعنّتاً فانّ الجاهلَ المتعلّمَ شبيهٌ بالعالم وان

العالم المتعسّف شبيه بالجاهل وقال رضي الله عنه لعبد الله بن
العباس رضي الله عنهما وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه لك
أن تشير عليّ وأرى فإذا عصيتك فأطعني وروي أنه رضي الله عنه
لما ورد الكوفة قادمًا من صفين مرّ بالشباميين فسمع بكاء النساء
على قتلى صفين وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان
من وجوه قومه فقال له أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن
عن هذا الرنين وأقبل يمشي معه وهو رضي الله عنه راكب فقال له
ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن وقال
رضي الله عنه وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهر بؤسًا لكم لقد ضرّكم
من غرّكم فقيل له من غرّهم يا أمير المؤمنين فقال الشيطان المضل
والأنفس الأمّارة بالسوء غرّتهم بالأماني وفسحت لهم في المعاصي
ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار وقال رضي الله عنه اتقوا
معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم وقال رضي الله عنه
لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما إن حزننا عليه على قدر
سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضًا ونقصنا حبيبًا وقال رضي الله عنه

العمر

العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وقال رضي الله عنه
ما ظفر من ظفر الإثم به والغالب بالشر مغلوب وقال رضي الله عنه
إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع
فقير إلا بما منع غني والله تعالى سائلهم عن ذلك وقال رضي الله عنه
الاستغناء عن العذر أعزّ من الصدق به وقال رضي الله عنه
أقل ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وقال
رضي الله عنه إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند
تفريط العجزة وقال رضي الله عنه السلطان وزعة الله في أرضه
وقال رضي الله عنه في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه
وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرًا وأذل شيء نفسًا يكره الرفعة
ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته
شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين
العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد وقال
رضي الله عنه لو رأى العبد الأجل ومصيره لأبغض الأمل وغروره
وقال رضي الله عنه لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث

وقال رضي الله عنه الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال رضي الله عنه
العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع
وقال رضي الله عنه صواب الرأي بالدول ويذهب بذهابها
وقال رضي الله عنه العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى
وقال رضي الله عنه يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور
على المظلوم وقال رضي الله عنه الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوة
وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون إلا من
عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده
عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد أصلبهم عودا تنكؤه اللحظة
وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل
ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من
باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما واحتمل به آثاما فباء
بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين وقال رضي الله عنه من العصمة تعذر
المعاصي وقال رضي الله عنه ماء وجهك جامد يقطره السؤال

فانظر

فانظر عند من تقطره وقال رضي الله عنه الثناء بأكثر من الاستحقاق
ملق والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد وقال رضي الله عنه
أشد الذنوب ما استهان به صاحبه وقال رضي الله عنه من
نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم
يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الأمور
عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم
ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن
قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه
دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه
فذاك الأحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن أكثر من ذكر
الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله
قل كلامه إلا فيما يعنيه وقال رضي الله عنه للظالم من الرجال
ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر
القوم الظلمة وقال رضي الله عنه عند تناهي الشدة تكون الفرجة
وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء وقال رضي الله عنه

لبعض اصحابه لا تجعلنّ اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك
وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء
الله فما همّك وشغلك باعداء الله وقال رضي الله عنه اكبر
العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنّا بحضرته رجل رجلا بغلام
ولد له فقال ليهنئك الفارس فقال رضي الله عنه لا تقل ذلك ولكن
قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشدّه
ورزقت برّه وبنى رجل من عماله رضي الله عنه بناء فخما فقال
اطلعت الورق رؤسها ان البناء ليصف لك الغنى وقيل
له رضي الله عنه لو سدّ على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان
ياتيه رزقه فقال من حيث ياتيه اجله وعزّى رضي الله عنه
قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس لكم بدا ولا اليكم
انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض سفراته
فان قدم عليكم والا قدمتم عليه وقال رضي الله عنه ايها
الناس ليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين
انه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن

مخوفا

مخوفاً ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيّع
مامولا وقال رضي الله عنه يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرّج
على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس
تولّوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها وقال
رضي الله عنه لا تظنّن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها
في الخير محتملا وقال رضي الله عنه اذا كانت لك الى الله سبحانه
حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه ثم اسأل
حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما
ويمنع الاخرى وقال رضي الله عنه من ضنّ بعرضه فليدع المراء
وقال رضي الله عنه من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة
بعد الفرصة وقال رضي الله عنه لا تسأل عما لا يكون ففي الذي
قد كان لك شغل وقال رضي الله عنه الفكر مرآة صافية والاعتبار
منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك وقال رضي الله عنه
العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه
والا ارتحل عنه وقال رضي الله عنه يا ايها الناس متاع الدنيا

حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها
ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غني عنها
بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر
الشغف بها ملات ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه
هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا
ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه انما ينظر المومن
الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها
باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء
حزن له بالفناء هذا ولم ياتهم يوم فيه يبلسون وقال رضي الله عنه
ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته
ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته وقال رضي الله عنه
ياتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القران الا رسمه ومن الاسلام
الا اسمه مساجدهم يوميذ عامرة من البنى خراب من الهدى
سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوي
الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها اليها

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام انه
قال ياتي على الناس زمان يقرؤن القران ويحفظون حروفه
ويضيعون حدوده فويل لهم مما جمعوا وويل لهم مما
ضيعوا ان اولى الناس بهذا القران من عمل به وان
[illegible] الناس بهذا القران من [illegible]

يقول الله سبحانه فبي حلفت لأبعثن على اولئك فتنة اترك الحليم
فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة وروي انه
رضي الله عنه قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس
اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه
التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما
المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة
بادنى سهمته وقال رضي الله عنه لا شرف اعلى من الاسلام ولا
عز اعز من التقوى ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح
من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من
الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة
وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب
والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر
جامع مساوي العيوب وقال رضي الله عنه لجابر بن عبد الله الانصاري
يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف
ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا

ع

ع

والشر
ذكر

فاذا ضيع العالم علمه
استنكف الجاهل ان
يتعلم صح

بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت
نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب لله فيها
عرّض نعمته للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب لله عرّضها
للزوال وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن
ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث
انه قال فيما كان يحضض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا
رضي الله عنه رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب
الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون
انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه
فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد أجر وهو افضل من
صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الظالمين هي السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام
على الطريق ونوّر في قلبه اليقين وقال في كلام له رضي الله عنه
غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه
وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه

والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيّع
خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي
ضيّع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك
لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما
اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل
ذلك كلمة عدل عند امام جائر وعن ابي جحيفة قال سمعت
امير المؤمنين رضي الله عنه يقول ان اول ما تغلبون عليه من
الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه
معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله وقال رضي الله عنه
ان الحق ثقيل مريّ وان الباطل خفيف وبيّ وقال رضي الله عنه
لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه وتعالى
ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه
الامة من روح الله لقوله سبحانه وتعالى انه لا ييأس من روح

الله الا القوم الكافرون وقال رضي الله عنه البخل جامع لمساوي
العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وقال رضي الله عنه
الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك فلا
تحمل همّ سنتك على همّ يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة
من عمرك فان الله سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن
السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك
طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد
مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح
واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب
وقال رضي الله عنه رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط
في اول ليلة قامت بواكيه في آخره وقال رضي الله عنه الكلام في
وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك
كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وقال رضي الله عنه
لا تقل ما لا تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض
يحتج بها عليك يوم القيمة وقال رضي الله عنه احذر ان يراك الله

عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين واذا قويت
فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله وقال
رضي الله عنه الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير عنه
في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل
احد قبل الاختبار عجز وقال رضي الله عنه من هوان الدنيا
على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال
رضي الله عنه من طلب شيئا ناله او بعضه وقال رضي الله عنه ما
خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون
الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية وقال رضي الله عنه
عنه الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن
واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة
المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة
صحة البدن تقوى القلب وقال رضي الله عنه للمؤمن ثلاث ساعات
فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه وساعة يخلي بين
نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا

إلا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم
وقال رضي الله عنه ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا
تغفل فلست بمغفول عنك وقال رضي الله عنه تكلموا تعرفوا فان
المرء مخبوء تحت لسانه وقال رضي الله عنه خذ من الدنيا ما
اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب
وقال رضي الله عنه رب قول انفذ من صول وقال رضي الله عنه
كل مقتصر عليه كاف وقال رضي الله عنه المنية ولا الدنية
والتقلل ولا التوسل ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما والدهر
يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك
فاصبر وقال رضي الله عنه مقاربة الناس في اخلاقهم امن
من غوائلهم وقال رضي الله عنه لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة
يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا
والشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى
ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان
يستفحل وقال رضي الله عنه من اومأ الى متفاوت خذلته الحيل

وقال ع وقد
من راى رانا متفاوتا
عيته الحيل

وقال وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله انا لا
نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به
منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا وقال رضي الله عنه
لعمار بن ياسر رضي الله عنه وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة
كلاما دعه يا عمار فانه لم ياخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا
وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته
عـ وقال رضي الله عنه ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما
عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله
وقال رضي الله عنه ما استودع الله امرا عقلا الا استنقذه به
يوما ما وقال رضي الله عنه من صارع الحق صرعه وقال
رضي الله عنه القلب مصحف البصر وقال رضي الله عنه التقى رئيس
الاخلاق وقال رضي الله عنه لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك
وبلاغة قولك على من سددك وقال رضي الله عنه كفاك ادبا
لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال رضي الله عنه من صبر
صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر آخر انه رضي الله عنه

قال للاشعث بن قيس معزّيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت
سلو البهائم **وقال** رضي الله عنه في صفة الدنيا الدنيا تغرّ
وتضرّ وتمرّ ان الله سبحانه لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا
لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلّوا اذ صاح بهم
سائقهم فارتحلوا **وقال** رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه
يا بنيّ لا تخلفنّ وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين عـه
اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل
فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين
حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر
وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل
قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين
رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل
عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا
ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله
ولمن بقي رزق الله **وقال** رضي الله عنه لقائل قال بحضرته

استغفر الله

عـه استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار
درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على
ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان
تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس
عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي
حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه
ودس بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس
ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند
ذلك تقول استغفر الله **وقال** الحلم عشيرة **وقال** رضي الله عنه
مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه
البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروي انه رضي الله عنه
كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها القوم
بابصارهم فقال رضي الله عنه ان ابصار هذه الفحول طوامح
وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلمس
اهله فانما هي امراة كامراة فقال رجل من الخوارج قاتله الله

كافرا ما أفقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال رضي الله عنه رويدا
إنما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب وقال رضي الله عنه كفاك من
عقلك ما أوضح لك سبيل غيّك من رشدك وقال رضي الله عنه
افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فإن صغيره كبير وقليله كثير
ولا تقولنّ أحدكم إنّ أحدا أولى بفعل الخير مني فيكون والله
كذلك إنّ للخير والشرّ أهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله
وقال رضي الله عنه من أصلح سريرته أصلح الله له علانيته
ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله
كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال رضي الله عنه الحلم غطاء
ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل
هواك بعقلك وقال رضي الله عنه إنّ لله عبادا يختصهم بالنعم
لمنافع العباد فيقرّها في أيديهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها
منهم ثم حوّلها إلى غيرهم وقال رضي الله عنه لا ينبغي للعبد أن
يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى إذ سقم وبينا
تراه غنيا إذ افتقر وقال رضي الله عنه من شكى الحاجة إلى

مومن

مومن فكأنما شكاها إلى الله ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكى الله
وقال رضي الله عنه في بعض الأعياد إنما هو عيد لمن قبل الله
صيامه وشكر قيامه وكلّ يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد وقال
رضي الله عنه إنّ أعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب
مالا في غير طاعة الله فورّثه رجلا فأنفقه في طاعة الله سبحانه
فدخل به الجنة ودخل الأول به النار وقال رضي الله عنه إن
أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعيا رجل أخلق بدنه في طلب
آماله ولم يساعده المقادير على إرادته فخرج من الدنيا بحسرته
وقدم على الآخرة بتبعته وقال رضي الله عنه الرزق رزقان
طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن
طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال رضي الله عنه
إنّ أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى
ظاهرها واشتغلوا بآجلها إذ اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا
منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ورأوا
استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا أعداء لما سالم

الناس وسلم عالما دكه الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم
قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوًّا فوق ما يرجون ولا مخوفا
فوق ما يخافون وقال رضي الله عنه اذكروا انقطاع اللذات
وبقاء التبعات وقال رضي الله عنه اخبر تقله ومن الناس
من يروى هذا لرسول الله صلى الله عليه ومما يقويه انه من كلام
امير المومنين رضي الله عنه ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي
قال قال المامون لولا ان عليا رضي الله عنه قال اخبر تقله
لقلت انا اقله تخبر وقال رضي الله عنه ما كان الله ليفتح
على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على
عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد
باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل رضي الله عنه ايما افضل
العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها
عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل
اشرفهما وافضلهما وقال رضي الله عنه الزهد كله بين كلمتين
من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا عه

١٤٠

بما آتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ
الزهد بطرفيه وقال رضي الله عنه الولايات مضامير الرجال
وقال رضي الله عنه ما انقض النوم لعزائم اليوم وقال رضي الله عنه
ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال رضي الله عنه
وقد جاءه نعي الاشتر رضي الله عنه مالك وما مالك لو كان جبلا
لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر والفند المتفرد
من الجبال وقال رضي الله عنه قليل مدوم عليه خير من كثير مملول
منه وقال رضي الله عنه اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظر اخواتها
وقال رضي الله عنه لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار
بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا امير المومنين
فقال رضي الله عنه ذاك احمد سبلها (ارفقتها) وقال رضي الله عنه من تجر
بغير فقه ارتطم في الربوا وقال رضي الله عنه من عظم صغار المصائب نب
ابتلاه الله بكبارها وقال رضي الله عنه من كرمت عليه نفسه هانت
عليه شهواته وقال رضي الله عنه ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله
مجة وقال رضي الله عنه زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك

فى زاهد فيك ذلُّ نفسٍ وقال رضى الله عنه ما لابن آدم والفخر
اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقال رضى الله عنه
الغنى والفقر بعد العرض على الله وسُئل رضى الله عنه عن اشعر
الشعراء فقال ان القوم لم يجروا فى حلبة تعرف الغاية عند
قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس وقال
رضى الله عنه الا حرٌّ يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم
ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها (اراد الدنيا) وقال رضى الله عنه منهومان
لا يشبعان طالب العلم وطالب دنيا وقال رضى الله عنه علامة
الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك حين؟
والا يكون فى حديثك فضل عن علمك وان تتقى الله فى حديث
غيرك وقال رضى الله عنه يغلب المقدار على التقدير حتى
يكون الآفة فى التدبير وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف
بعض هذه الالفاظ وقال رضى الله عنه الحلم والاناة توأمان
ينتجهما علو الهمة وقال رضى الله عنه الغيبة جهد العاجز وقال
وقال رضى الله عنه رب مفتون بحسن القول فيه وقال رضى الله عنه

الدنيا

الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقال رضى الله عنه ان
لبنى امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم
الضباع لغلبتهم والمرود هاهنا مفعل من الارواد وهو الامهال
والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه رضى الله عنه
شبه المهلة التى هم فيها بالمضمار الذى يجرون فيه الى الغاية
فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وقال رضى الله عنه
فى مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم (المهر)
بايديهم السباط والسنتهم السلاط وقال رضى الله عنه العين
وكاء السه وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه شبه السه بالوعاء
والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول
فى الاشهر الاظهر من كلام النبى عليه السلام وقد رواه قوم لامير
المؤمنين رضى الله عنه وذكر ذلك المبرد فى الكتاب المقتضب
فى باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة فى كتابنا
الموسوم بمجازات الآثار النبوية وقال رضى الله عنه فى كلام له
ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال

رضى الله عنه

يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه
ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم ينهد فيه الاشرار ويستذل
الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه عن
بيع المضطرين وقال رضي الله عنه يهلك في رجلان محب مطر
وباهت مفتري وهذا مثل قوله رضي الله عنه يهلك في محب غال
ومبغض قال وسئل رضي الله عنه عن التوحيد والعدل فقال التوحيد
ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وقال رضي الله عنه لا خير في الصمت
عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال رضي الله عنه في دعاء
استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها وهذا من
الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه رضي الله عنه شبه السحاب ذوات
الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص
برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروايع
بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له رضي الله عنه
لو غيرت شيبك يا امير المومنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في
مصيبة يريد برسول الله صلى الله عليه وقال رضي الله عنه القناعة مال

لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي عليه السلام وقال رضي الله عنه
لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس رضي الله عنه على فارس
واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج استعمل
العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلا والحيف
يدعو الى السيف وقال رضي الله عنهما ما اخذ الله تعالى على اهل
الجهل ان يتعلموا حتى اخذ الله على اهل العلم ان يعلموا وهذا
حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المومنين رضي الله عنه
حامدين الله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من
اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو
حسبنا ونعم الوكيل

ومن عزمنا ان نترك البياض كما شرطنا اولاً على انفصال اوراق من آخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسى ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ

وقع الفراغ من هذه النسخة الشريفة في ايام الشريفة من شهر رمضان عظم الله
حرمته سنة سبع وعشرين وستمائة على يد اضعف عباد الله محمد بن حسن بن
حسن النسوي اللهم اغفر صغايره وكبايره بحرمة هذا الشهر المبارك
الذي اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار واعتق رقبة الكاتب
من النار برحمتك يا ارحم يا رحيم يا غفور يا غفار

